جسور

نشرة دورية شهرية

تصدر عن الأمانة العامة لدور وهيئات الإفتاء في العالم - العدد (١٧) - محرم ١٤٤٢ هـ



الفهرس

هيئة التحرير

افتتاحية العدد

بسم الله الرحمن الرحيم

من فقه الواقع «الهجرة وحب الوطن»

للهجرة النبوية جذور إنسانية وشرعيّة جعلت لذكراها العطرة عند المسلمين معنًى رفيعًا ورمزًا لصناعة الأمل وتحقيق العدل والمساواة والأخوة وبناء الأوطان، مع كونها مثلت منطلقًا لتاريخ الإسلام من خلال بدء التقويم الهجري في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

إن حادثة الهجرة لم تكن تضييعًا للوطن أو متاركة له وفرارًا منه، إنما كانت من أجل بنائه والمحافظة عليه وعلى أهله؛ فقد تمثل النبي صلى الله عليه وسلم أنبل المواقف في المحافظة على ذلك رغم خلافه الشديد مع قريش، حيث لم يقاتلهم طيلة ثلاث عشرة سنة ولم يحرض عليهم أحدًا ولم يرد على أذاهم سواء باللفظ أو بالفعل، بل لم يُفش سرًّا ولم يضيع لهم وديعة صغرت أو كبرت، ثمينة كانت أو رخيصة.

في حين مارست قريش ضده وضد أتباعه كل ألوان الوحشية المتنوعة في الأساليب والوسائل على مدار هذه المدة الكبيرة والتي انتهت باتفاق زعماء قريش على إيذاء النبي صلى الله عليه وسلم بإحدى جرائم ثلاث، حيث قال تعالى: ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾ [الأنفال: ٣٠].

رغم أنه كان يعيش معهم حياة اجتماعية قوية، فلم يحبس نفسه بعيدًا عنهم، ولم يترك معيشته وأسباب حياته زهدًا فيهم، ولم يخاصم أحدًا ولم يقطع رحمه وأقاربه وجيرانه، بل كان شأنه فيهم الخلق العظيم؛ من الكرم والجود والإيثار وقضاء الحوائج ومساندة الضعيف ودعم اليتيم ومساعدة الأرامل والإحسان لهم بالمال تارة وبالخدمة تارة وبالزيارة والسلام تارة، حتى صاروا لا يأمنون على ودائعهم على كثرتها ونفاستها إلا عنده، وهذا ما جعل أبا سفيان بن حرب يعدد صفاته –وهو على دين قريش يومئذ- أمام هرقل ملك الروم حين سأله عن "ماذا يأمركم؟"، فقال: «إنه يأمرهم بالصلاة، والصدق، والعفاف، والوفاء بالعهد، وأداء الأمانة»، فقال هرقل: "وهذه صفة نبي"(صحيح البخاري).

ثم لما أراد أن يخرج إلى يثرب مهاجرًا ومفارقًا لبلده الحبيب مكة - بعد الأذى الشديد من قومه - وقف عند حدودها ونظر إليها بعين المُحِب مخاطبًا إياها خطاب المتشبع بعاطفة مفعمة بالحنين الإنساني وبالحب الإيماني فقال: «ما أطيبك من بلد، وأحبك إليّ، ولولا أن قومي أخرجوني منك ما سكنت غيرك»(سنن الترمذي).

وهو شعور فطري ظل ملازمًا للنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه المهاجرين رضي الله عنهم، حتى إنه دعا ربه قائلًا : «اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا المَدِينَةَ كَحُبِّنَا مَكَّةَ أَوْ أَشَدَّ»(صحيح البخاري).

كما كانوا لا يقدم عليهم من مكة قادم إلا سألوه عنها، واهتزت قلوبهم شوقًا إليها، ومن ذلك: سؤال السيدة عائشة لأصيل الغفاري رضي الله عنهما بقولها لَهُ: يَا أَصِيلُ، كَيْفَ عَهِدْتَ مَكَّةَ؟ قَالَ: عَهِدْتُهَا قَدْ أَخْصَبَ جَنَابُهَا، وَابْيَضَّتْ بَطْحَاؤُهَا قَالَتْ: أَقِمْ حَتَّى يَأْتِيَكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ دَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ لَهُ: «يَا أَصِيلُ، كَيْفَ عَهِدْتَ مَكَّةَ؟» قَالَ: وَاللهِ عَهِدْتُهَا قَدْ أَخْصَبَ جَنَابُهَا، وَابْيَضَّتْ بَطْحَاؤُهَا، وَأَغْدَقَ إِذْخِرُهَا، وَأُسْلِتَ ثُمَامُهَا، وَأَمَشَ سَلَمُهَا فَقَالَ: «حَسْبُكَ يَا أَصِيلُ لَا تُحْزِنَّا»(أخبار مكة للأزرقي).

فهذه دروس جليلة للهجرة النبوية تؤكد على أهمية حب الأوطان والمحافظة على مكتسباتها، وكذلك إعلاء المصلحة العامة وحسن التلطف مع أهلها، ولذلك قالوا: (حب الأوطان من الإيمان) .

فضلًا عن أن مما يؤخذ من هذه الهجرة المباركة أنها تهدم المرتكزات الفكرية والحركية لأهل التطرف والإرهاب الذين يسعون إلى نزع هذه الغريزة الفطريّة عن الإنسان في مقابل اعتبار أن الوطن "حفنة من التراب" لا قيمة له؛ تغييبًا للأجيال وإبعادًا للناس عن جزء مهم من شعورهم الإنساني الغريزي الذي يحملهم على حب أوطانهم والدفاع عن بلادهم، وأنّى لهم أن يضادوا الفطرة والغريزة بهذه الأكاذيب والأوهام!



فضيلة أ.د شوقي علام

مفتي جمهورية مصر العربية

ورئيس الأمانة العامة

لدور وهيئات الإفتاء في العالم

كلمة التحرير

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

في خضم الأحداث الجارية وما يجول في مجال الإفتاء دأب فريق تحرير نشرة "جسور" الناطقة باسم الأمانة العامة لدور وهيئات الإفتاء في العالم، على أن يحرص على تنوع الأفكار والقضايا التي نتناولها كل عدد، بحيث يمكننا النظر في الموضوعات القديمة التراثية، والمعاصرة التي يتوق إليها القارئ وتزداد أهمية مع الوقت بفعل ما صار يحكم العلاقات الإنسانية من صراع وتناحر وتكالب جماعات إرهابية ضالة في مختلف بقاع العالم الإسلامي، لذا آثرنا في هذا العدد، أن نقدم مجموعة جديدة من الموضوعات والتقارير ذات القواسم المشتركة بين شعوب العالم الإسلامي سعيًا لوضع القارىء عند نقاط الوعي، والإحاطة بما يدور من حولنا ويهدد نسيجنا المجتمعي .. وتطالعونا معنا في هذا العدد السابع عشر من "جسور":

كلمة افتتاحية لفضيلة الأستاذ الدكتور شوقي علام – مفتي مصر ورئيس الأمانة العامة لدور وهيئات الإفتاء في العالم- والتي تأتي بعنوان: "من فقه الواقع.. الهجرة وحب الوطن"، ويتناول فيها فضيلته الجذور الإنسانية والشرعيّة للهجرة النبوية التي جعلت لذكراها العطرة عند المسلمين معنًى رفيعًا ورمزًا لصناعة الأمل وتحقيق العدل والمساواة والأخوة وبناء الأوطان، مع كونها مثلت منطلقًا لتاريخ الإسلام من خلال بدء التقويم الهجري في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

وفى باب "عالم الإفتاء" تطالعون معنا في جولة إخبارية مكثفة مجموعة من أهم أخبار عالم الإفتاء والمؤسسات الإفتائية حول العالم.

كما يتناول باب "المؤشر العالمي للفتوى" تقارير وتحليلات مهمة حول "قراءة حركية للسيرة النبوية لدى التنظيمات الإرهابية"، ولماذا حولت جماعات الإسلام السياسي وتنظيمات الضلال "السيرة النبوية المشرفة" لسيرة تنظيم سري؟

كذلك يتناول الباب تقريرًا آخر مهمًا بشأن موسم "الحج الاستثنائي".. وكيف بدا الحج هذا العام بإجراءاته الاستثنائية ترسيخًا لأهمية فقه النوازل وحفظ النفس في محاربة الأوبئة.

أما في باب "رؤى إفتائية" فيتناول العدد أثر الهجرة النبوية في بناء الدولة والتشريع، وكيف كانت السيرة النبوية وستظل هي النبراس الذي يهتدي به المسلمون على شتى طوائفهم وطبقاتهم وتخصصاتهم.

وفى سياق ذي شأن يتناول باب " فتوى أسهمت في حل مشكلة" مسألة الإقامة ببلاد غير المسلمين، حيث درج المسلمون مع بداية كل عام هجري جديد أن يحتفلوا بذكرى هجرة المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم من مكة إلى المدينة، ولم يكن هذا الاحتفال ناشئًا عن رغبة في إكثار المناسبات الإسلامية خلال العام، وإنما كان لعظم وأهمية حادث الهجرة النبوية المشرفة.

وتطالعون أيضًا في باب مراجع إفتائية كتاب "تبصير النجباء بحقيقة الاجتهاد والتقليد والتلفيق والإفتاء"، لفضيلة الدكتور محمد إبراهيم الحفناوي.

وكما عودناكم في باب تطوير المؤسسات الإفتائية تطالعون معنا الحلقه (٤-٦) حول تطبيق إدارة الجودة في المؤسسات الإفتائية وتقييم أداء المؤسسة الإفتائية.

وإثراءً لموضوعات العدد تطالعون في باب منبر المفتين مقالًا مهمًا للدكتور محمد البشاري الأمين العام لمجلس المجتمعات المسلمة، بعنوان "التراث.. إشكالية المناهج في إدارة الخلاف".

وفى ختام العدد يكتب فضيلة الدكتور إبراهيم نجم- مستشار مفتي مصر والأمين العام لدور وهيئات الإفتاء في العالم- مقالًا مهمًا باللغتين العربية والإنجليزية بعنوان "خطر القراءة المتطرفة للسيرة النبوية".

ندعو الله العلي القدير أن يكون العدد السابع عشر من نشرة "جسور" قد قدم محتوىً مفيدًا وأوضح الرؤية التي نتطلع إليها، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

الأمانة العامة لدور وهيئات الإفتاء في العالم

General Secretariat for Fatwa Authorities Worldwide

عالم الإفتاء



الإفتاء المصرية: الإرهاب يستغل تطبيق زووم للتجنيد وإعادة البناء

مرصد الإفتاء: الجماعات الإرهابية توظف التطبيقات والتكنولوجية الحديثة لإعادة بناء شبكاتها الإرهابية وترويج أفكارها

الجماعات الإرهابية تستغل تفشي كورونا وازدياد مستخدمي شبكات التواصل والتطبيقات الرقمية في عملية التجنيد ونشر أفكارها

قال مرصد الفتاوى التكفيرية والآراء المتشددة التابع لدار الإفتاء المصرية إن الجماعات الإرهابية في محاولاتها لترويج أيديولوجياتها المتطرفة، تستخدم مجموعة من تقنيات الإعلام الرقمي والتطبيقات الحديثة، حيث تضع تلك الجماعات على رأس أولوياتها عملية تجنيد المتعاطفين مع الأفكار الإرهابية عبر الإنترنت عنصرًا أساسيًّا في استراتيجيتها.

وأضاف المرصد أن تلك الجماعات تعمل على تبني التكنولوجية الحديثة، على الرغم من عدائها للتحديث والعولمة التي تعتبرها أفكارًا وأنظمة كفرية تسعى إلى إزالتها وتدميرها. هذا العداء لا يثني تلك الجماعات عن الاستفادة من منجزات الحداثة الرقمية لترويج أفكارها الظلامية والمتطرفة بغية بناء قاعدة دعمها وتجنيد إرهابيين جدد وجمع التبرعات.

وأوضح المرصد أن التنظيمات الإرهابية توظف كل وسائل التواصل الاجتماعي التقليدية مثل "فيس بوك وتويتر"، وكذلك التطبيقات مثل "تليجرام" أو تطبيقات الفيديو القصيرة "تيك توك" وتطبيقات مؤتمرات الفيديو المشفرة مثل "زووم". بالإضافة إلى تلك التطبيقات والمنصات التي تقوم التنظيمات الإرهابية كداعش والقاعدة والجماعات النازية واليمينية المتطرفة باستخدامها لترويج أفكارها من خلالها، ولتلقي الدعم والتبرعات وتجنيد أفراد جدد كمنصات شبكة "الديب ويب" مثل "شان-٨"، نجد أن تلك التنظيمات تستخدم بين أعضائها تطبيقات حديثة مخصصة للمحادثات الفورية المشفرة والآمنة كتطبيق "Threema" بهدف تنسيق العمليات الإرهابية والتواصل بين أفراد التنظيم.

وبيّنَ المرصد أن التنظيمات الإرهابية في استخدامها لتلك الوسائل والتطبيقات مرت بعدة مراحل، ففي البداية استخدمت تلك التنظيمات مواقع التواصل الاجتماعي "فيس بوك وتويتر" لنشر أفكارها

ولتجنيد عناصر جديدة، ونتيجة الضغوط التي تعرضت لها تلك التنظيمات على شبكات التواصل الاجتماعي التقليدية عبر التضييق الحكومي والأمني على الأنشطة السيبرانية لتلك التنظيمات الإرهابية وغلق كثير من حسابات التنظيمات على تويتر وفيس بوك، عززت التنظيمات الإرهابية من حضورها بالمنصات المشفرة كـ "تليجرام" لما يوفره من درجة سرية عالية لصعوبة اختراقه والوصول لمستخدمه أو تتبع رسالته وحذف الحسابات الإرهابية من عليه.

وتقوم التنظيمات الإرهابية عبر تطبيق "تليجرام" وهو تطبيق للمراسلات وإرسال الصور وبث مقاطع الفيديوهات من خلاله، بالإعلان عن عملياتها وترويج إصداراتها المرئية والمسموعة، كما دأب تنظيم داعش على استخدام هذا التطبيق لبث كلمات زعيم التنظيم السابق الإرهابي "أبو بكر البغدادي" والمتحدث الرسمي باسم التنظيم "أبو حمزة القرشي" وغيرهما من قيادات التنظيم، وكذلك في تنسيق عملياته الإرهابية كتفجيرات باريس في نوفمبر ٢٠١٥، وتفجير ملهى ليلي بإسطنبول في يناير ٢٠١٧، حيث استخدم مُنفذه التطبيق لتلقي التعليمات من مسئوله بمدينة الرقة السورية، وتفجير "معهد الأورام" في أغسطس ٢٠١٩.

وكان المرصد قد كشف في نوفمبر ٢٠١٨ عن قيام تنظيم "القاعدة" بالترويج لأفكاره، عبر شبكة القاعدة على تطبيق "تيليجرام" والتي تضم قنوات بلغات مختلفة (منها العربية والإنجليزية والأردية والألمانية) وهي بمنزلة أبواق إعلامية متعددة الوجوه للتنظيم المركزي (AQC) وقنواته الرسمية، وكذلك لأفرع التنظيم، مثل حركة الشباب المجاهدين في الصومال أو جماعة نصرة الإسلام والمسلمين في مالي.

وأشار المرصد إلى أن الانتشار السريع والواسع لتطبيقات الفيديو القصيرة مثل "تيك توك"، وعدد ونوعية الأشخاص الذين يتفاعلون عليه تعد من الفئات المستهدفة للجماعات الإرهابية. فالتطبيق في غضون عام واحد فقط من إطلاقه، يحتوي بالفعل على ١٠٠ مليون مستخدم و١ مليار مشاهدة فيديو يوميًا. أدت هذه المزايا إلى قيام التنظيمات الإرهابية بتفعيل العديد من الحسابات التي تروج لأفكار تلك التنظيمات.

وأردف المرصد أن الجماعات الإرهابية تستغل تفشي كورونا وما أتاحه من ازدياد عدد المستخدمين لمواقع التواصل والتطبيقات الرقمية في عملية التجنيد ونشر أفكارها الهدامة، وبث الأيديولوجية المتطرفة مباشرة إلى المنازل، خاصة أن التركيز على التعامل مع الفيروس التاجي حدّ من قدرة الأجهزة الأمنية على تعقب تلك الحسابات.

وتابع المرصد أنه من بين تلك التطبيقات التي تستخدمها الجماعات الإرهابية "تطبيق مؤتمرات الفيديو المشفرة Zoom"، حيث نشرت صحيفة "ذا ناشونال" البريطانية، تقريرًا قالت فيه إن هناك زيادة كبيرة في النشاط المتطرف للإخوان عبر الإنترنت في بريطانيا، في ظل استغلالهم لأزمة فيروس كورونا وإجراءات الإغلاق التي تتخذها الحكومة للحد من انتشار الوباء، لافتة إلى أن الجماعة الإرهابية تقوم باستخدام تطبيقات مثل "زووم" لنشر أفكارها المتطرفة وتجنيد أعضاء جدد، وذلك على غرار تطبيق "يورو فتوى" الخاص بالأب الروحي للجماعة يوسف القرضاوي.

واختتم المرصد بيانه بالتأكيد على أن الضغوط التي تتعرض لها الجماعات الإرهابية، دفعت العناصر الإرهابية إلى استغلال منصات وتطبيقات الفضاء الإلكتروني والمنصات المشفرة، وذلك بغية إيجاد قنوات تجنيد لعناصر جديدة والبحث عن تمويل للأنشطة الإرهابية.



وفاة الدكتور عبد السلام العبادي الأمين العام لمجمع الفقه الإسلامي الدولي.. والأمين العام للأمانة ينعاه



انتقل إلى جوار ربه الكريم الأستاذ الدكتور عبد السلام العبادي الأمين العام لمجمع الفقه الإسلامي الدولي ومقره في جدة.

والعبادى أردني الجنسية عمل لسنوات طويلة كوزير للأوقاف والمقدسات الإسلامية ببلاده واختير للأمانة العامة لمجمع الفقه لخبرته الطويلة وكفاءته العالية واستمر لسنوات إلى أن وافته المنية يوم الإثنين ١٠ أغسطس ٢٠٢٠.

وحصل على الدكتوراه في الفقه المقارن مع مرتبة الشرف الأولى من كلية الشريعة والقانون جامعة الأزهر (١٩٧٢)، وعلى دبلوم تمهيدي للماجستير في التاريخ الإسلامي من كلية دار العلوم جامعة القاهرة (١٩٦٨)، وحصل على ماجستير في الفقه المقارن بامتياز من كلية الشريعة والقانون جامعة الأزهر (١٩٦٧)، وبكالوريوس في الشريعة الإسلامية من كلية الشريعة والقانون من جامعة دمشق (١٩٦٣).

كما حصل على درجة الأستاذية بتعيينه أستاذًا في الفقه المقارن في كلية أصول الدين في جامعة البلقاء التطبيقية (٢٠٠٣)بالأردن.

كان محبًا لتونس وقد زارها في مناسبات متعددة وله فيها أصدقاء، وسبق له أن زار دار الإفتاء، وكان مفعمًا بروح المودة والتجاوب في أمهات القضايا التي تشغل بال المسلمين.

ونعى الدكتور إبراهيم نجم - الأمين العام لدور الإفتاء في العالم ومستشار مفتي جمهورية مصر العربية - سماحة الدكتور عبد السلام العبادي - الأمين العام لمجمع الفقه الدولي التابع لمنظمة التعاون الإسلامي ووزير الأوقاف الأردني الأسبق، الذي وافته المنية اليوم في مدينة جدة بالمملكة العربية السعودية.

وقال د. نجم إن الراحل كانت له إسهامات كبيرة في خدمة الإسلام والمسلمين على مدار سنوات كثيرة تولى فيها العديد من المناصب التي استطاع من خلالها أن يخدم الأمة العربية والإسلامية.

وتوجه الأمين العام لدور الإفتاء في العالم بخالص العزاء والمواساة إلى أسرة الدكتور العبادي، داعيًا الله أن يتقبله في الصالحين، وأن يشفع فيه أعماله الصالحة وعلمه، وأن يلهم أسرته الصبر والسلوان.

الإفتاء الأردنية تقرر ترجمة الفتاوى بلغة الإشارة

وقعت دائرة الإفتاء العام الأردنية، مع مؤسسة رحمة حول العالم للإغاثة والتنمية، اتفاقية لترجمة الفتاوى بلغة الإشارة وإيصال الفتوى لفئة الأشخاص ذوي الإعاقة السمعية.

والاتفاقية التي وقعها سماحة مفتي عام المملكة الشيخ عبد الكريم الخصاونة، ومدير المؤسسة شاهر الشايب، ستمكن فئة الصم من الحصول على المعلومة الصحيحة والفتوى المباشرة بلغة الإشارة من خلال الاتصال المرئي بمركز لغة الإشارة للصم وشركة الكتاب المرشد.

وتأتي الاتفاقية في إطار حرص الدائرة على إيصال المعلومة الفقهية الصحيحة والفتاوى العلمية ونشر الفكر الوسطي المعتدل بين أفراد فئة الصمّ التي تعد من الفئات المهمة في المجتمع.



مفتي فلسطين يدين سلب صلاحيات إدارة المسجد الإبراهيمي من بلدية الخليل

القدس: أدان سماحة الشيخ محمد أحمد حسين، المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية/ خطيب المسجد الأقصى المبارك، تدخل سلطات الاحتلال بصلاحيات الأوقاف وبلدية الخليل في إدارة شؤون المسجد الإبراهيمي الشريف، وذلك بالسماح للمستوطنين بإقامة مصعد كهربائي فيه، معتبراً ذلك جريمة أخرى تضاف إلى جرائم الاحتلال البشعة بحق الشعب الفلسطيني ووجوده، خاصةً وأنّ المسجد الإبراهيمي الشريف مدرج على قائمة اليونسكو للتراث العالمي الإنساني المهدد بالخطر.

وشدّد سماحته على أن سلطات الاحتلال تحاول من خلال انتهاكاتها المتكررة، والمتمثلة في منع المصلين من الدخول إلى المسجد الإبراهيمي، ومنع رفع الأذان، إلغاء الوجود الفلسطيني، مما يشكِّل اعتداءً صارخًا على ملكيّة المسلمين الخالصة للمسجد الإبراهيمي، وانتهاكًا واضحًا للاتفاقات الدولية التي تكفل حماية الأماكن المقدسة، وحرية العبادة، ومن شأن ذلك أن يجرّ المنطقة إلى حرب دينية، مع التأكيد بأن مثل هذه المخططات الخبيثة لن تغيِّر من الحقِّ الثابت للمسلمين في مساجدهم وأوقافهم.

ونبه سماحته على أن سلطات الاحتلال تستغل ظرف انشغال العالم بجائحة "الكورونا" وغيرها للتوسع في مشاريعها الاستعمارية والتهويدية بقوة الاحتلال وجبروته، على درب حربها الشاملة التي تشنها على المقدسات الإسلامية في فلسطين، والهادفة إلى فرض أوامر تهويدية على الأرض المحتلة، داعياً إلى رفض هذا الواقع المأساوي والمرير، بكل السبل المشروعة وعلى مختلف الأصعدة، مطالباً المجتمع الدولي والمنظمات الأممية ذات الصلة بتحرك جاد وفاعل؛ لضمان حماية أماكن العبادة بعامة، والمسجدين الأقصى المبارك والإبراهيمي بخاصة.



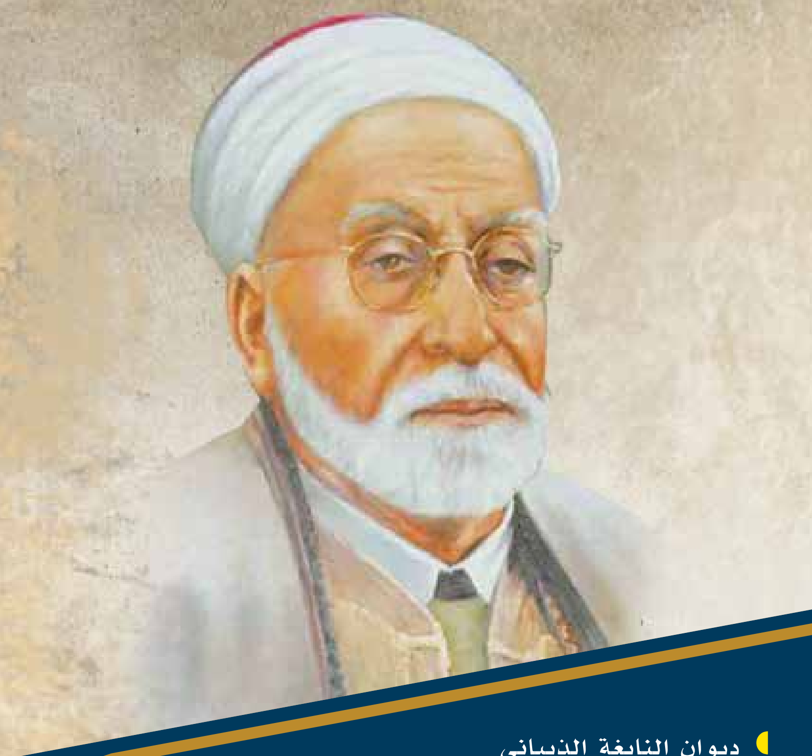
مفت روسي يدعو مسلمي البلاد إلى بناء مجتمع خال من العنصرية

أعلن عميد المعهد الإسلامي في موسكو، النائب الأول لرئيس مجلس الإدارة الروحية لمسلمي روسيا، دامير خير الدينوف، إن بناء المجتمع يجب أن يكون على أساس المساواة بين الناس بغض النظر عن الدين والعرق ولون البشرة.

وألقى خير الدينوف خطابًا خلال صلاة الجمعة في جامع موسكو، قال فيه:

"ليس هناك شك في أنه يجب على كل مجتمع وكل فرد أن يتغلب على العنصرية ورهاب الأجانب، أولاً وقبل كل شيء، في أنفسنا وفي وعينا. ويجب أن نجد القوة لبناء مجتمع على أساس عدم انتهاك الحقوق أو انتقاص الكرامة فيه، لا على أساس انتماء الفرد إلى طبقة اجتماعية أو دين".

وشدد المفتي على أن أفكار التفوق الديني والعرقي تتعارض مع الإسلام، حيث أوضح، أن أفكار التفوق القومي أو الاجتماعي أو الثقافي أو أي تفوق آخر هي في الواقع عار على البشرية. وتجلب هذه المشتقات من الكبرياء والأنانية، منذ زمن آدم وحواء (عليهما السلام)، الظلم وسفك الدماء والمعاناة وعدم المساواة للجنس البشري. والعنصرية هي نتيجة نسيان حقيقة أن الجنس البشري كله نشأ من جذر واحد. والإيمان بالله... يجعل فكرة العدالة والمساواة لا جدال فيها. الكون كله مبني على مبدأ التوازن ومحبة الخالق المتساوية لجميع الخلائق



الإفتاء التونسية تحيي الذكرى الـ٤٧ لرحيل الإمام الطاهر بن عاشور

احتفت دار الإفتاء التونسية، عبر الصفحة الرسمية بموقع التواصل الاجتماعي فيس بوك، بالذكرى ٤٧ لوفاة علم كبير من أعلام تونس وخيرة علمائها الإمام الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور رحمه الله.

وتُوفي الطاهر في الـ ١٢ أغسطس لعام ١٩٧٣ عن عمر ناهر الـ ٩٤ عامًا، وذاعت شهرته مشرقًا ومغربًا، وترجمت العديد من مؤلفاته إلى لغات أخرى، واستفاد من علمه جم كثير من الطلبة في جامع الزيتونة المعمور، كما استفاد الناس من مؤلفاته العديدة ولا يزال كثير منهم يعتني بها بحثًا وتدريسًا.

ويأتي في مقدمة المؤلفات التي تركها الطاهر بن عاشور:

- التحرير والتنوير وهو تفسير للقرآن الكريم
- مقاصد الشريعة الإسلامية
- أصول النظام الاجتماعي في الإسلام
- أليس الصبح بقريب
- الوقف وآثاره في الإسلام
- كشف المغطى من المعاني والألفاظ الواقعة في الموطأ
- النظر الفسيح عند مضايق الأنظار في الجامع الصحيح
- قصة المولد
- تحقيقات وأنظار في القرآن والسنة
- حاشية التوضيح والتصحيح لمشكلات كتاب التنقيح (شرح على كتاب تنقيح الفصول في الأصول لشهاب الدين القرافي)

كما كتب في اللغة العربية وآدابها:

- أصول الإنشاء والخطابة
- موجز البلاغة
- نقد لكتاب الإسلام وأصول الحكم تأليف علي عبد الرازق
- شرح لمقدمة المرزوقي لشرح ديوان الحماسة
- شرح قصيدة الأعشى
- ديوان النابغة الذبياني
- شرح معلقة امرئ القيس
- ديوان بشار، مقدمة وتحقيق
- الواضح في مشكلات شعر المتنبي لأبي القاسم الأصفهاني (تحقيق)
- قلائد العقيان في محاسن الأعيان للفتح بن خاقان القيسي (تحقيق)
- سرقات المتنبي ومشكل معانيه لابن بسام النحوي (تحقيق)
- تحقيق شرح القرشي على ديوان المتنبي
- غرائب الاستعمال

ومن المجلات العلمية التي ساهم فيها بالكتابة:

- السعادة العظمى
- المجلة الزيتونية

ومن الصحف والمجلات الشرقية:

- هدى الإسلام
- نور الإسلام
- مصباح الشرق
- مجلة المنار
- مجلة الهداية الإسلامية
- مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة
- مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق (مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق)

واختتمت الدار التونسية قائلة: "رحم الله شيخنا ومبعث فخرنا واعتزازنا، وجعله الله في الفردوس الأعلى من الجنة. قال تعالى ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا﴾ صدق الله العظيم.

رؤى إفتائية



أثر الهجرة النبوية في بناء الدولة والتشريع

السيرة النبوية كانت وستظل هي النبراس الذي يهتدي به المسلمون على شتى طوائفهم وطبقاتهم وتخصصاتهم، فلكلٍّ منها نصيب قل أو كثر:

فيسترشد بها الزعماء والقادة فالنبي -صلى الله عليه وسلم- قد جعل من القبائل المتناحرة أمة عظيمة قد بلغت -في زمن يسير- ما بلغته مملكتا فارس والروم مجتمعتين.

ويستنبط منها الفقهاء والقضاة والمفتون أحكام الوقائع والحوادث يقول التاج السبكي في طبقات الشافعية الكبرى (١٣/٣) في ترجمة القاضي أبي حامد المروذي:" كان أبو حامد كثير العلم غزير الحفظ قيّما بالسير وكان يزعم أن السير بحر الفتيا وخزانة القضاء، وعلى قدر اطلاع الفقيه عليها يكون استنباطه".

ويستعين بها المفسرون على فهم كتاب الله تعالى وتجلية مقاصده ومراميه فكثير من آيات القرآن الكريم إنما تتحدث عن الأحداث والوقائع التي مرت برسول الله –صلى الله عليه وسلم-.

ويستلهم منها الدعاة والمصلحون طرق ووسائل الإصلاح، من غير عنف ولا غلظة قال تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

ويجد فيها المعلمون والتربويون نموذجًا حيًا للمعلم الناصح والمربي الشفيق وصاحب الخلق الرفيع قال تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم: ٤].

والمقصد "أن يجد الإنسان بين يديه صورة للمثل الأعلى في كل شأن من شؤون الحياة الفاضلة، كي يجعل منها دستورًا يتمسك به ويسير عليه ولا ريب

أن الإنسان مهما بحث عن مثل أعلى في ناحية من نواحي الحياة فإنه واجد كل ذلك في حياة رسول الله -صلّى الله عليه وسلم- على أعظم ما يكون من الوضوح والكمال، ولذا جعله الله قدوة للإنسانية كلها إذ قال: ﴿ لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ ﴾ [الأحزاب٢١]...وإن من أهم ما يجعل سيرته -صلّى الله عليه وسلم- وافية بتحقيق هذه الأهداف كلها أن حياته عليه الصلاة والسلام شاملة لكل النواحي الإنسانية والاجتماعية التي توجد في الإنسان من حيث إنه فرد مستقل بذاته أو من حيث إنه عضو فعال في المجتمع.

فحياته عليه الصلاة والسلام تقدم إلينا نماذج سامية للشاب المستقيم في سلوكه، الأمين مع قومه وأصحابه، كما تقدم النموذج الرائع للإنسان الداعي إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، الباذل منتهى الطاقة في سبيل إبلاغ رسالته، ولرئيس الدولة الذي يسوس الأمور بحذق وحكمة بالغة، وللزوج المثالي في حسن معاملته، وللأب في حنو عاطفته، مع تفريق دقيق بين الحقوق والواجبات لكل من الزوجة والأولاد، وللقائد الحربي الماهر والسياسي الصادق المحنك، وللمسلم الجامع- في دقة وعدل- بين واجب التعبد والتبتل لربه، والمعاشرة الفكهة اللطيفة مع أهله وأصحابه". [فقه السيرة للبوطي (ص ١٨)]

الهجرة علامة بارزة في التاريخ الإسلامي

الهجرة النبوية تعتبر أهم حادث في السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي عامة من بعد مولد الرسول العظيم، ونزول القرآن الكريم، فالهجرة هي التي مهدت لتكوين المجتمع الإسلامي في المدينة، وانطلقت منها الدعوة الإسلامية للعالم أجمع.

والنبي –صلى الله عليه وسلم- ما خرج مهاجرًا من مكة المكرمة إلا بعد أن اشتدت المعركة بين جند الحق والباطل؛ فاشتد إيذاء كفار قريش للنبي –صلى الله عليه وسلم- ولمن آمن معه فأذاقوهم ألوانًا من العذاب، فخرج منها مهاجرًا وهو كما يقول الشيخ محمد أبو زهرة:" أحب أرض الله تعالى إليه، لأن بها البيت الحرام، ولأنها منزل الوحي، ولأن بها الأهل والأقربين، وأن بها مآثر إبراهيم، ولكنه انتقل مع كل هذا إلى المدينة المنورة، وما كان ذلك إلا لأنه بأمر ربه أنشأ دولة، ولأنه ما جاء لرهبانية أو روحانية مجردة، أو لتهذيب النفوس فقط، بل بعث رحمة للعالمين ولا بد من أن تقوم دولة تقيم الحق، وتخفض الباطل، وتمنع الظلم، وتجمع الإنسانية، وتنشر التعاون بين الناس، وتمحو كل الفوارق التي تجعل بعض بنى الإنسان يتحكم في الآخر، وتمنع الفساد في الأرض، ولذلك هاجر عليه الصلاة والسلام حيث يستطيع إقامة الدولة المؤمنة التي تتناهى عن الشر، وتتعاون على الخير". [خاتم النبيين (٤٧٩/٢)]

أثر الهجرة في بناء الدولة

ما إن ألقى النبي –صلى الله عليه وسلم- عصا التسيار في المدينة حتى حمل على كتفيه عبء قيام الأمة الإسلامية فلم يكن المهم فقط الفرار بالدين من الأذى وبمجرد شعور الأمن تهدأ النفس وتستقر وتعيش على أي أسلوب كيفما اتفق بل شُغل النبي –صلى الله عليه وسلم- من أول لحظة ببناء المجتمع الجديد، موفقًا بين أطيافه جامعًا شملهم وليكونوا يدًا واحدة على أعدائهم.

توحيد الجبهة الداخلية

كان في المدينة المسلمون من الأوس والخزرج الذين بايعوا النبي –صلى الله عليه وسلم- ونشروا الإسلام بينهم، وهناك وافدون عليهم من أهل مكة، وهناك غير المسلمين من اليهود، ولا شك أن هذه مشكلة تستطيع أن تقضي على جماعة المؤمنين من أول يوم، وتنشأ الحروب الطائفية في هذا البلد الوليد، فسكان البلد الأصليون مهما كانوا من كرم الضيافة وحفاوة الاستقبال إلا أن شعورهم بأن غيرهم سيتساون معهم ويقاسمونهم أرضهم يبقي في القلوب حزازة لا تزول، مع أن الأوس والخزرج كانت بينهم حروب طاحنة وقد يغري بينهم ثانية أهل العداوة والنفاق، وهذه المشكلات تحتاج إلى حلول سريعة، فاستطاع سيدنا رسول الله –صلى الله عليه وسلم- أن يقضي عليها بحنكة ووضع لها حلولًا لا مثيل لها فأعمل المبادئ الآتية:

أولًا: المؤاخاة بين المسلمين:

فأول ما عمله -صلى الله عليه وسلم- في المدينة أن آخى بين أصحابه المهاجرين والأنصار على الحق والمواساة، ولم تكتف بمجرد الكلمة والشعار فقط بل كانت حقيقة فعلية من آثارها المادية أن الميراث يكون بينهما دون ذوي الرحم، فصارت أقوى من أخوة الرحم.

ثانيًا: معاهدة غير المسلمين:

نظم النبي –صلى الله عليه وسلم- علاقته مع غير المسلمين من اليهود فعقد معهم معاهدة قد سنّ فيها "قوانين السماح والتجاور، التي لم تعهد في عالم مليء بالتعصّب والتغالي، والذي يظنّ أنّ الإسلام دين لا يقبل جوار دين آخر، وأنّ المسلمين قوم لا يستريحون إلا إذا انفردوا في العالم بالبقاء والتسلّط هو رجل مخطئ بل متحامل جريء!.

عند ما جاء النبيّ عليه الصلاة والسلام إلى المدينة، وجد بها يهودًا توطّنوا، ومشركين مستقرين، فلم يتّجه فكره إلى رسم سياسة للإبعاد أو المصادرة والخصام، بل قبل -عن طيب خاطر- وجود اليهود

والوثنية، وعرض على الفريقين أن يعاهداه معاهدة الند للند، على أن لهم دينهم وله دينه". [فقه السيرة للغزالي(ص ١٦٦)].

ثالثا: ميثاق العمل المشترك:

أراد النبي -صلى الله عليه وسلم- أن يخلق جوًا للتعاون بين هذه الطوائف وخاصة اليهود الذين كانوا عنصرًا مؤثرًا في المدينة، فوضع النبي -صلى الله عليه وسلم- صحيفة أو وثيقة ينظم فيها شئون الدولة ويحدد العلاقات الدنيوية بين رعيتها وهو ما يساوي مصطلح (الدستور) في العصر الحديث، وهو أهم ما قام به -عليه الصلاة والسلام- في إرساء معالم الدولة الجديدة فوضع فيها الخطوط الكلية والعريضة لنظام الدولة في الداخل والخارج، وقد عالج فيها مشكلات المجتمع الجديد. ونص هذه الوثيقة ذكره ابن إسحاق والإمام أحمد في المسند وغيرهما، وقد جمعها وقسمها إلى فقرات ومواد الدكتور محمد حميد الله في "مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة"(ص١٥:٢١) وذكر نصها يطول في هذا المقام ولكن خلاصتها أن على سكان المدينة من المسلمين وغيرهم التعاون ماديًا وعسكريًا وأن يردوا معًا أي عدوان قد يوجه لمدينتهم، وأن حرية الدين مكفولة للجميع، وأنه إذا حدث شجار بين أهل هذه الصحيفة يخاف فساده فإن مرده إلى الله ورسوله -صلى الله عليه وسلم- وبذلك صار النبي -صلى الله عليه وسلم- هو الرئيس الأعلى لسكان المدينة وتعرض عليه الخلافات بين طائفة وأخرى ليقضي فيها.

"وحسبنا هذا الدستور الذي وضعه رسول الله -صلّى الله عليه وسلم- بوحي من ربه واستكتبه أصحابه، ثم جعله الأساس المتفق عليه فيما بين المسلمين وجيرانهم اليهود، حسبنا ذلك دليلًا على أن المجتمع الإسلامي قام منذ أول نشأته على أسس دستورية تامة، وأن الدولة الإسلامية قامت- منذ أول بزوغ فجرها- على أتم ما قد تحتاجه الدولة من المقومات الدستورية والإدارية، وظاهر أن هذه المقومات، أساس لا بد منه لتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية في المجتمع. إذ هي في مجموعها إنما تقوم على فكرة وحدة الأمة الإسلامية وما يتعلق بها من البنود التنظيمية الأخرى، ولا يمكن أن نجد أرضية يستقر عليها حكم الإسلام وتشريعه ما لم يقم هذا التنظيم الدستوري الذي أوجده رسول الله -صلّى الله عليه وسلم- على إنه في الوقت نفسه جزء من الأحكام الشرعية نفسها".[فقه السيرة للبوطي (ص ١٦١)].

أثر الهجرة في التشريع

كما كانت الهجرة النبوية حدًا فاصلًا بين عهدين متمايزين في السيرة النبوية، كذلك كانت الهجرة سببًا في إرساء معالم الشريعة الإسلامية وتأسيس الأحكام الشرعية، ومميزات وخصائص في خطاب الوحي الشريف لا نجدها في الفترة المكية، فلا غرو أن يجعل علماء التفسير الهجرة حدًا فاصلًا بين الوحي المكي والوحي المدني؛ فما نزل من القرآن بعدها مدني وإن نزل بمكة كقوله تعالى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا﴾ [المائدة: ٣] فإنها نزلت بحجة الوداع، فكانت آيات القرآن الكريم قبل الهجرة الغالب فيها الدعوة إلى التوحيد ونبذ الشرك وترك عبادة الأوثان، وإقامة الدلائل على إثبات البعث والجزاء، وذكر قصص الأنبياء السابقين وما جرى لهم مع أقوامهم تحذيرًا لهم، وإثبات نبوة سيدنا محمد -صلى الله عليه وسلم- وفضح جرائم المشركين في سفك الدماء ووأد البنات وأكل أموال اليتامى ظلمًا، وما كانوا عليه من سوء العادات.

فأصبحت بعد الهجرة تبين أحكام الإسلام في العبادات والمعاملات والنكاح وتوابعه من طلاق وإيلاء وظهار وأحكام المواريث، ثم الحدود والعقوبات للجرائم التي تضمن الأمن والاستقرار في المجتمع، وبيان العلاقات الدولية في السلم والحرب، ومجادلة المخالفين من أهل الكتاب بالحسنى والموعظة الحسنة، كما كانت تهتم بكشف سلوك المنافقين ومؤامراتهم الداخلية والخارجية، وبيان مخاطرهم على الدين والدولة.

فبذلك كله استحقت الهجرة أن تكون بداية التاريخ الإسلامي، كما استقر عليه رأي أمير المؤمنين عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- بعد مشاورة الصحابة الكرام، فكان ما أراد، وصدق رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لما قال «قَدْ كَانَ يَكُونُ فِي الْأُمَمِ قَبْلَكُمْ مُحَدَّثُونَ، فَإِنْ يَكُنْ فِي أُمَّتِي مِنْهُمْ أَحَدٌ، فَإِنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطّابِ مِنْهُمْ» [أخرجه مسلم (ح ٢٣٩٨)].

والمحدّث: هو المُلْهَم الذي يجري الصواب على لسانه، فكان التأريخ بالهجرة من ذلك الإلهام بالصواب.

وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين

الإقامة ببلاد غير المسلمين

فتوى أسهمت في حل مشكلة



درج المسلمون مع بداية كل عام هجري جديد أن يحتفلوا بذكرى هجرة المصطفى صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة، ولم يكن هذا الاحتفال ناشئًا عن رغبة في إكثار المناسبات الإسلامية خلال العام، وإنما كان لعظم وأهمية حادث الهجرة النبوية المشرفة.

إن الهجرة النبوية لم تكن مجرد انتقال من مكان أوذي فيه المسلمون إلى مكان ينعمون فيه بالأمن، بل كانت نهاية لمرحلة من الاستضعاف وبداية لمرحلة جديدة فيها الحرية الدينية التي تكفل للمسلمين إقامة شعائرهم الدينية، وصياغة مجتمعهم وفق القيم والنظم الإسلامية.

فكانت الهجرة فتحًا ونصرًا للمسلمين، ولهذا اختارها الفاروق عمر بن الخطاب لتكون بداية للتأريخ في الخلافة الإسلامية، فالعام الذي وقعت فيه الهجرة هو العام الأول في التقويم الإسلامي.

ولا شك أن محبة الوطن الذي نشأ الإنسان فيه متفيئًا ظلاله الوارفة أمر فطري، وتركه والانتقال إلى مكان آخر عزيز على النفس، والسبب في محبة الإنسان لوطنه أنه بلد المنشأ والصبا الذي تربى على ترابه وقضى فيه طفولته وشبابه فأصبح هذا الوطن جزءًا من مكونات شخصيته، كما قال ابن الرومي:

> وحبّبَ أوطانَ الرجالِ إليهمُ
> مآربُ قضّاها الشباب هنالكا
> إذا ذكروا أوطانهمْ ذكّرتهمُ
> عهودَ الصبا فيها فحنّوا لذالك

ومن هنا يظل الحنين إلى الوطن مشتعلًا وإن تناءت الديار وطال الفراق:

> كم منزل في الأرض يألفه الفتى
> وحنينه أبدًا لأول منزل

ومحبة الإنسان لوطنه أحد الأسباب التي جعلت السفر قطعة من العذاب، وجعلت الهجرة إلى بلد آخر أمرًا شاقًا على النفس.

ومع بداية العهد المدني وتأسيس أول

دولة إسلامية قام الفقهاء –بعد ذلك- بتقسيم البلاد إلي دار إسلام ودار كفر، ويقصدون بدار الإسلام البلاد التي يكون حاكمها مسلمًا وتطبق فيها تعاليم الإسلام، أما دار الكفر فهي التي يكون حاكمها غير مسلم ولا تطبق فيها تعاليم الإسلام، وقد فرع فقهاؤنا الأجلاء الكثير من الأحكام على هذا التقسيم وتكلموا على أحكام الإقامة في ديار غير المسلمين، إلا أن بعض الأفراد أو الجماعات التي لم تنل حظًّا كافيًا من الفقه ولم يتح لها التكوين العلمي السليم، قد يستعملون المصطلحات الفقهية القديمة في دار الكفر ودار الإسلام استعمالًا باطلًا بعيدًا عن سياقاته، ويوظفونه زورًا توظيفًا مشبوهًا يسيئون به إلى تعاليم الإسلام السمحة، فنجد مثلًا من هؤلاء من يحرم الإقامة ببلاد غير المسلمين، ويقول بوجوب الهجرة منها.

إلا أن الله سبحانه وتعالى أقام الحجة على هؤلاء ببيان أهل العلم وتصديهم لهذه الدعوات المغرضة بإصدار الفتاوى التي تبين للمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها حكم الإقامة في بلاد غير المسلمين.

دار الإفتاء المصرية تبين حكم الإقامة ببلاد غير المسلمين:

في جوابها عن سؤال ورد إليها عن حكم الإقامة في بلاد غير المسلمين؟ قالت:

"المقصود ببلاد غير المسلمين: الأقطار التي يكون معظم أهلها وساكنيها من غير المسلمين، بحيث يكون التدبير والحكم لهم في الأساس.

والإقامة في بلاد غير المسلمين، تارة تكون جائزة، وتارة تكون مستحبة، وتارة تكون محرمة، وذلك بحسب حال المقيم، وغرض إقامته، ومدى قدرته على إظهار دينه.

فالإقامة في هذه البلاد لا بد فيها من شرطين أساسين:

الأول: أمن المقيم على دينه ونفسه وعرضه، فإن لم يأمن على ذلك: حرم عليه الإقامة هناك، والأمن على الدين معناه الأمن من أن يكره على الكفر أو فعل المحرمات القطعية.

الشرط الثاني: أن يتمكن من أن يقوم بشعائر الإسلام بدون ممانع؛ وهي الواجبات الشرعية التي لا خلاف عليها؛ كالصلاة.

فإن تخلف أحد هذين الشرطين حرمت الإقامة حينئذ ما دام قادرًا على المفارقة؛ لقول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ٩٧]، وهذا وعيد شديد يدل على الوجوب، ولأن القيام بواجب دينه واجب على من قدر عليه، والهجرة من ضرورة الواجب وتتمته، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

انظر: "المغني" لابن قدامة (٩/ ٢٣٦-٢٣٧، ط. دار إحياء التراث العربي).

وقد روى الطحاوي في "شرح مشكل الآثار" (٧/ ٣٧، ط. مؤسسة الرسالة) عن عطاء، قال: [دخلت أنا وعبيد بن عمير على عائشة رضي الله عنهم، فقال لها: يا أم المؤمنين، هل من هجرة اليوم؟ قالت: "لا، ولكن جهاد ونية، إنما كانت الهجرة قبل فتح مكة والنبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة؛ يفر الرجل بدينه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم"] اهـ.

قال الحافظ ابن حجر في "فتح الباري" (٧/ ٢٢٩، ط. دار المعرفة): [أشارت عائشة إلى بيان مشروعية الهجرة، وأن سببها: خوف الفتنة، والحكم يدور مع علته، فمقتضاه: أن من قدر على عبادة الله في أي موضع اتفق: لم تجب عليه الهجرة منه، وإلا وجبت. ومن ثَم قال الماوردي: إذا قدر على إظهار الدين في بلد من بلاد الكفر فقد صارت البلد به دار إسلام، فالإقامة فيها أفضل من الرحلة منها؛ لما يترجى من دخول غيره في الإسلام] اهـ.

والمسلمون لما تمكنوا وقوي أمرهم واشتد ساعدهم وظهروا وأمنوا الفتنة على دينهم وأنفسهم لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يأمر من جاءه مؤمنًا أن يهاجر إلى بلاد الإسلام ومفارقة دار الكفر.

وقد روى الطبراني في "الأوسط" وابن حبان أن فديكًا خرج إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: يا رسول الله، إنهم يزعمون أنه من لم يهاجر هلك، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يَا فُدَيْكُ، أَقِمِ الصَّلَاةَ، وآتِ الزَّكَاةَ، واهْجُرِ السُّوءَ، واسْكُنْ مِنْ أَرْضِ قَوْمِكَ حَيْثُ شِئْتَ»...

وكذلك قد أذن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لقوم أن يقيموا بمكة بعد إسلامهم وقبل فتحها، منهم: عمه العباس رضي الله عنه؛ لأنهم لم يخافوا الفتنة، وأمنوا الأذى على أنفسهم في ذلك...

ويقول الشيخ محمد عبده -كما في "تفسير المنار" (٥/ ٣٥٧، ط. دار المعرفة)-: [ولا معنى عندي للخلاف في وجوب الهجرة من الأرض التي يمنع فيها من العمل بدينه، أو يؤذى فيها إيذاء لا يقدر على احتماله، وأما المقيم في دار الكافرين ولكنه لا يمنع ولا يؤذى إذا هو عمل بدينه، بل يمكنه أن يقيم جميع أحكامه بلا نكير، فلا يجب عليه أن يهاجر، وذلك كالمسلمين في بلاد الإنكليز لهذا العهد، بل ربما كانت الإقامة في دار الكفر سببًا لظهور محاسن الإسلام وإقبال الناس عليه] اهـ....

وعليه فالإقامة في بلاد غير المسلمين تجوز ما دام المقيم يأمن على دينه ونفسه وعرضه، ويتمكن من إظهار دينه والقيام بشعائره بدون ممانع".

دار الافتاء الأردنية ترد على إساءة فهم بعض النصوص الشرعية المتعلقة بالإقامة في بلاد غير المسلمين:

سئلت عن تفسير حديث النبي صلى الله عليه وسلم: (أَنَا بَرِيءٌ مِنْ كُلِّ مُسْلِمٍ يُقِيمُ بَيْنَ أَظْهُرِ الْمُشْرِكِينَ)، وما الحكم المستمد منه لمن يريد الدراسة أو العمل؟

فكان جوابها:

"الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله،،

الأصل في المسلم المعاصر أن يكون نموذجًا يحتذى في كل البلاد التي يرتحل إليها، وذلك بمحافظته على هويته وقيمه، واستفادته من ميزات المجتمع الذي انتقل إليه، ويكون بذلك عضوًا فعالاً وسفيرًا مشرفاً، خاصة إذا اكتسب حريته الدينية بإقامة شعائر دينه كالصلاة والصيام والزكاة، واجتناب المحرمات الكبائر كشرب الخمر وأكل الخنزير والزنا، فلا حرج عليه في البقاء في تلك البلاد، وسد حاجته للدراسة أو العمل أو الدعوة إلى الإسلام أو الهرب من اضطهاد ونحو ذلك.

أما إذا خشي على نفسه الفتنة في التزامه أو في عقيدته، ولم يتمكن من امتثال أركان دينه، فلا يحل له البقاء في تلك البلاد، سواء كانت بلادًا إسلامية أم غير إسلامية، وعلى هذه الحالة الثانية حمل العلماء الحديث المذكور في السؤال، وقالوا المقصود به هو من لم يأمن على دينه.

والحديث يروى عن جرير بن عبد الله البجلي قال: (بَعَثَ سَرِيَّةً إِلَى خَثْعَمٍ فَاعْتَصَمَ نَاسٌ بِالسُّجُودِ، فَأَسْرَعَ فِيهِمُ الْقَتْلَ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَمَرَ لَهُمْ بِنِصْفِ الْعَقْلِ وَقَالَ: «أَنَا بَرِيءٌ مِنْ كُلِّ مُسْلِمٍ يُقِيمُ بَيْنَ أَظْهُرِ الْمُشْرِكِينَ». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَلِمَ؟ قَالَ: «لاَ تَرَاءَى نَارَاهُمَا). أخرجه أبو داود والترمذي من رواية قيس بن أبي حازم عن جرير بن عبد الله.

قال ابن حجر رحمه الله في "فتح الباري" (٦/ ٣٩): "هذا محمول على من لم يأمن على دينه".

وقال الهيتمي رحمه الله في "تحفة المحتاج" (٩/ ٢٦٨): "إن أمكنه إظهار دينه لشرفه أو شرف قومه، وأمن فتنة في دينه، لم تجب [عليه الهجرة من بلاد غير المسلمين] لقدرته على إظهار دينه".

بل قال علماء آخرون إن الحديث لم يصح إسناده، حكم البخاري بأنه حديث مرسل، وكذا أعلّه أبو حاتم الرازي في "علل الحديث".

وعلى فرض صحته؛ فإن للحديث سبب ورود يفسر معناه، وهو أن أناسًا أسلموا واستمروا في مكثهم بين المحاربين، فلما وقعت المعركة سقط بعض الضحايا من المسلمين الذين يقيمون بينهم، فتبرأ النبي صلى الله عليه وسلم من دمهم، وأنه لا يلزم المجاهدين ديتهم ولا إثم عليهم؛ لأنهم لم يتميزوا عن أولئك المحاربين. فإذا فُهم الحديث بهذا السياق، تبين أنه لا دليل فيه على حرمة الإقامة (مطلقًا) في بلاد غير المسلمين كما يقول بعض الناس. والله تعالى أعلم".

وبهذا البيان الشافي لحكم الإقامة في بلاد غير المسلمين الذي أوضحته دار الإفتاء المصرية والذي اتفقت معها فيه دار الإفتاء الأردنية وصححت فهم النص النبوي الشريف حتى لا يساء استغلاله من قبل الذين يقولون في دين الله بغير علم، ما يفي بطمأنة الجاليات المسلمة التي تعيش في بلاد غير المسلمين؛ لتتمكن من القيام بواجبها نحو هذه المجتمعات التي تعيش فيها وتساهم في بناء الحضارة الإنسانية.



المؤشر العالمي للفتوى

GLOBAL FATWA INDEX

GFI

القراءة الحركية للسيرة النبوية لدى التنظيمات الإرهابية

المؤشر العالمي للفتوى.. التنظيمات الإرهابية حولت السيرة النبوية الشريفة لسيرة تنظيم سري

ما يفوق (70%) من تفسير التنظيمات الإرهابية للسيرة النبوية ركز على الجانب الحركي

مفهوم «الخلافة» مثَّل (37%) من تفسير التنظيمات الإرهابية الحركي للسيرة النبوية

بنسبة (33%) جاء مفهوم «الجهاد» في خطاب الجماعات الإرهابية للاعتداء وتبرير العمليات الانتحارية

بنسبة (40%) التزمت حركات الإسلام السياسي بوضع مراحل للنهج الحركي للسيرة النبوية

بنسبة (45%) سيطرت فكرة «التمكين» على تفسير التنظيمات الإرهابية للسيرة النبوية

تعتبر السيرة النبوية المشرفة من مظاهر رحمة الله ليس فقط بالمسلمين ولكن للبشرية ككل، فسيرة المصطفى ﷺ بمعانيها وأحداثها ووقائعها تعتبر منهج حياة متكاملًا للمسلمين، فهي السيرة الواضحة، الشاملة لكل جوانب الحياة الإنسانية، التي تشمل مبادئ تزكية النفوس وتربيتها وتطهير القلوب، واستخراج المبادئ العامة للقيم والأخلاق والأحكام الشرعية التي تقوم عليها الحياة المستقيمة والمجتمعات المستقرة والعلاقات الإنسانية بين البشر.

وعليه قام المؤشر العالمي للفتوى (GFI) التابع لدار الإفتاء المصرية والأمانة العامة لدور وهيئات الإفتاء في العالم، بقراءة في خطاب جماعات الإسلام السياسي والتنظيمات الإرهابية لكشف طبيعة تفسيرها للسيرة النبوية. كاشفًا عما قامت به هذه الجماعات من تشويه لهذه السيرة العطرة وجعلها قاصرة على الجانب الحركي السياسي، وتحويل رسالة النبي العدنان من رحمة للعالمين، لسفك دماء وعنف، وتحويل قول الله تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ} إلى "المبعوث بالسيف رحمة للعالمين".

مؤكدًا أن ما يفوق (٧٠ ٪) من خطاب التنظيمات الإرهابية ركز على الجوانب الحركية للسيرة النبوية، بينما بنسبة لم تتجاوز (٣٠ ٪) كان اهتمامها بالجوانب الاجتماعية والأخلاقية التي لا تخرج أيضًا عن خدمة هدفها الحركي وليس خدمة الدين والمسلمين.

الخلافة والهجرة والجهاد.. مفاهيم استغلتها التنظيمات الإرهابية للتلاعب بسيرة النبي

أكد المؤشر العالمي للفتوى أن خطابات جماعات الإسلام السياسي والتنظيمات الإرهابية استغلت عددًا من المفاهيم المقتبسة من السيرة النبوية، لصبغ عملياتها غير المشروعة بصبغة مقبولة بل ومقدسة.

مشيرًا لعدد من هذه المفاهيم التي أبرزها مفهوم "الخلافة"، الذي جاءت نسبته في أدبيات هذه الجماعات والتنظيمات (٣٧٪)، حيث تعتبره مفهومها المحوري، وهدفها النهائي بامتلاك السلطة والقوة تحت غطاء الدعوة لتأسيس دولة الإسلام، رغم أن السيرة النبوية لم يكن هدفها الغائي تأسيس الدولة وامتلاك السلطة. مشيرًا إلى ارتباط هذا المفهوم في فقه هذه الجماعات بسلسلة غير متناهية من الألفاظ المقتبس غالبها من السيرة النبوية والقرآن الكريم، مثل: (الحكم الإسلامي، الأمير، البيعة، دار الإسلام، الطواغيت، شرع الله، الحكم الكفري، التمكين لدين الله .. وغيرها من المفاهيم).

وأكد المؤشر أن الآباء المؤسسين لهذه الجماعات والتنظيمات المتطرفة هم من وضعوا لبنات هذا المفهوم، وسار على نهجه كل من جاء بعدهم، مستدلاً على ذلك بما ورد في كتاب "نظام الحكم في الإسلام" لمؤسس "حزب التحرير" "تقي الدين النبهاني" عام ١٩٥١، بقوله: "أجمع الناس من غير استثناء أن دولة الإسلام تعني تمامًا دولة الدين الإسلامي؛ أي الدولة التي تحكم بموجب الدين الإسلامي .. إن الإسلام دين لا يقوم إلا على الدولة".

وما ورد في "رسائل حسن البنا"، بقوله: "أهدافنا العامة أن تقوم في هذا الوطن الحر دولة إسلامية حرة، تعمل بأحكام الإسلام وتطبق نظامه الاجتماعي وتعلن مبادئه القويمة وتبلغ دعوته الحكيمة الناس، وإما لم تقم هذه الدولة فإن المسلمين جميعًا آثمون مسئولون بين يدي الله العلي الكبير عن تقصيرهم في إقامتها وقعودهم عن إيجادها".

كما أكد المؤشر أن المفهوم الآخر الذي شوهته جماعات الإسلام السياسي والتنظيمات الإرهابية هو مفهوم "الجهاد"، الذي كشف المؤشر أن نسبته بلغت (٣٣٪) من خطاب هذه التنظيمات الحركي، موضحًا أن هدف هذا المفهوم تبرير سفك الدماء والتفخيخ والتفجير، واستحلال الأرواح، ليس لنصرة الدين، وليس بالضوابط التي جاءت بها السنة، ودائمًا ما يأتي مصحوبًا بسلسلة من الألفاظ المقتبسة أيضًا من السنة النبوية، ومنها: (جنود الخلافة، المجاهدون، الغزوات، السرايا، الفتوحات، أسرى المسلمين، الكتائب، الشهادة، جيش المسلمين .. وغيرها).

وقد استدل المؤشر على هذا الاستغلال المصلحي لمفهوم الجهاد بالنظر إلى ما ورد في عدد من أدبيات هذه الجماعات، ومنها ما ورد في كتاب "دعوة المقاومة الإسلامية العالمية" لـ"أبو مصعب الزرقاوي" الذي أسس فيه لفكرة "الذئاب المفردة"، والعمليات الانتحارية والتفخيخ، بقوله: "أجاز الفقهاء التضحية بالنفس من أجل نصرة الإسلام ولا يعد هذا انتحارًا".

وما ورد في كتاب "معالم في الطريق"، لـ"سيد قطب"، بقوله": الذين يسوقون النصوص المختلفة بكل مرحلة منها .. ويقولون وهم مهزومون عقليًا وروحيًا تحت ضغط الواقع البائس لزراري المسلمين أن الإسلام لا يجاهد إلا للدفاع! ويحسبون أنهم يسرون إلى هذا الدين جميلًا بتخليه عن منهجه وهو إزالة الطواغيت كلها من الأرض جميعًا".

وأخيرًا أشار المؤشر إلى مفهوم "الهجرة" الذي جاء بنسبة (٣٠٪) من خطاب التنظيمات الإرهابية الحركي، مؤكدًا أنه من أهم المفاهيم أيضًا التي تؤسس به التنظيمات الإرهابية فكرة استقطاب الأتباع، حيث قامت الجماعات المتطرفة والتنظيمات الإرهابية بتفريغ المفهوم عن معناه الصحيح، واستخدمته لتشتيت هوية المسلم ليصبح متاحًا للانضمام لأي من هذه التنظيمات وتقبل أفكارها بصورة كاملة.

وأكد المؤشر على حرص التنظيمات المتطرفة على الربط بين مفهوم "الهجرة" ومفهوم "الولاء والبراء"، الذي يعتبر أيضًا من أكثر المفاهيم التي أساءت التنظيمات الإرهابية استخدامه، والتوسع فيه، وبالتالي التوسع في أحكام التكفير لتشمل كل المسلمين بخلاف أتباع هذه التنظيمات، وارتبط به عدد من المفاهيم مثل (المشركين، والكفار، والمنافقين، والروافض، والصليبيين، الهالك، الخوارج، المرتدين، المسلمين، ..).

وقد استدل المؤشر على ذلك بكثرة استشهاد التنظيمات الإرهابية بحديث النبي صلى الله عليه وسلم: "وَأَنَا آمُرُكُمْ بِخَمْسٍ اللهُ أَمَرَنِي بِهِنَّ: السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ وَالْجِهَادُ وَالْهِجْرَةُ وَالْجَمَاعَةُ؛ فَإِنَّهُ مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ قِيدَ شِبْرٍ فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِه إِلَّا أَنْ يَرْجِعَ، وَمَنْ ادَّعَى دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ فَإِنَّهُ مِنْ جُثَا جَهَنَّمَ". وهو الحديث الشريف الذي تستخدمه الجماعات بصورة حرفية وسطحية.

التنظيمات الإرهابية هربت من الواقع وخلقت لها واقعًا وهميًا للتشبه بالدولة النبوية

أكد مؤشر الفتوى أن السيرة النبوية لا بد أن تكون النبراس لكل مسلم في حياته والهادي لكل خطواته، مشيرًا إلى أن التنظيمات الإرهابية بدلاً من الاسترشاد بالسيرة النبوية الشريفة، اتجهت للإيحاء شكليًا وصوريًا للعالم بأنها عادت لأحداثها، وأنها تعيش في عصر الدولة النبوية، وأنها مُكرّمة من الله وتمر بنفس ما مر به الرسول والصحابة، وهو ما اعتبره المؤشر دليلاً على ضعف وزيف رسالة هذه التنظيمات وانفصالها عن الواقع بخلق واقع وهمي يحقق لها المثالية.

وأوضح المؤشر أن هذا الانفصال عن الواقع ظهر في الجوانب الشكلية مثل الملبس والمسكن وأسلوب الحياة، ورفع الرايات السوداء. والجوانب الفكرية والعقائدية، حيث أكد المؤشر أن التنظيمات الإرهابية تحاول تفسير كل الأحداث التي تمر بها بإرجاعها إلى أحداث مشابهة لما مرت بها الدولة النبوية. فأعداء التنظيمات؛ كفار ومرتدون ومحاربون للدعوة. ومن يخونون التنظيم؛ منافقون ومرجفون. وانتصارات التنظيمات؛ تمكين لهم من الله في الأرض. بينما هزيمتهم؛ اختبار وابتلاء من الله لهم لكي ينصرهم نصرًا مؤزرًا .. وهكذا كان تعامل التنظيمات مع كل الأحداث بصورة إسقاطية، منفصلة عن الواقع.

وقد استدل مؤشر الفتوى على هذه الحالة التي تتفق فيها التنظيمات المتطرفة وجماعات الإسلام السياسي، بالنظر إلى أدبياتهم، ومنها قول تنظيم "داعش" الإرهابي: "أن أفعال الدولة الإسلامية اليوم التي تشابه كثيرًا أفعال الصحابة الكرام رضوان الله عليهم لا تقتصر على من هم في صفوف جيش الخلافة في ولايات الدولة الإسلامية المختلفة، وإنما امتدت أيضًا لتشمل المقيمين منهم في دار الكفر ممن أعجزهم الوصول لدار الإسلام".

ومنها أيضًا أقوال "حزب التحرير"، والتي منها: "إنّ الناظر إلى الوضع الحالي على مختلف الصعد، الدولي والمحلي والإقليمي والحضاري، يجد أن هناك تشابهًا كبيرًا يصل حد التطابق بين الظروف التي أقام فيها رسول الله ﷺ الدولة الإسلامية، وبين الظروف التي نعيش فيها في الوقت الحالي، وهذه أمارة على أن الله سبحانه وتعالى قد أعاد التاريخ مرة أخرى، حتى يستغلها أولو النهى من أمة الإسلام، فيعيدوا سيرة النبي محمد ﷺ، فيقيموا الدولة التي بشر بقيامها النبي ﷺ، كما أقامها الرسول ﷺ أول مرة، لتشابه الظروف بين الزمانين، فيقيموا الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة".





التنظيمات الإرهابية حولت السيرة النبوية الشريفة إلى سيرة تنظيم سري

أوضح مؤشر الفتوى أن التنظيمات الإرهابية قسمت الجانب الحركي للسيرة النبوية لعدد من المراحل التي تجعل السيرة النبوية متوافقة زورًا مع أفكارها، التي تعتمد على العمل السري غير الداعي للدين أو نصرة الإسلام بل الداعي لتحقيق أهداف هذه الجماعات، حتى إن بعضها وضع مراحل زمنية مثل الالتزام بالدعوة لمدة ١٣ عامًا.

وقد حاول المؤشر في هذا الإطار التفرقة بين شكل هذه المراحل والالتزام بها من قبل كل من حركات الإسلام السياسي، والتنظيمات الإرهابية، كاشفًا التزام جماعات الإسلام السياسي بهذه الخطوات بنسبة قد تصل إلى (٤٠٪) وذلك بالنظر إلى تاريخها الحركي، بعكس التنظيمات الإرهابية التي لم تتجاوز نسبة التزامها بهذه المراحل (٢٥٪).

وقد أوضح المؤشر أن من أبرز المراحل التي وضعتها هذه التنظيمات الإرهابية للجانب الحركي من السيرة النبوية: "السرية" التي تمثل نسبة (٢٥٪) من خطاب هذه الجماعات. و"الدعوة" بنسبة (٣٠٪). و"التمكين" بنسبة (٤٥٪).

ليشير المؤشر إلى أن التنظيمات الإرهابية الحالية وأفكارها لم تعد سرية، إلا في التخطيط لعملياتها الإرهابية التي تستهدف الأبرياء، أو استقطاب الأتباع باستخدام وسائل خفية حتى يمكنها التلاعب بأفكار وعقول المسلمين، أو بالتخفي والتلون خوفًا من الاعتقال. وقد استدل المؤشر على ذلك بالنظر إلى التوجهات التي تقدمها التنظيمات الإرهابية مثل "القاعدة" و"داعش" لأتباعها، ومنها موضوع ورد بصحيفة النبأ التابعة لتنظيم داعش بعنوان "طاعة الغفار بكتمان الأسرار"، بقوله: "فإن مما ابتلى الله به عباده وخاصة المجاهدين، أمر حفظ الأسرار والتثبت من الأخبار، وهناك أمور شرعية ومصالح عامة وخاصة يحب الله فعلها علنًا وجهرًا، ومنها ما يستحب كتمانه ومنها ما يجب إخفاؤه".

بينما أوضح المؤشر أن مرحلة "الدعوة" التي جاءت بنسبة (٣٠٪) من خطاب هذه الجماعات، اختلفت فيها التنظيمات الإرهابية وجماعات الإسلام السياسي أيضًا، فبينما أشار المؤشر إلى اهتمام جماعات الإسلام السياسي بنشر أفكارها بصورة دعوية قد تحمل معاني اجتماعية وأخلاقية بين أكبر عدد من الأفراد وترسيخها في نفوس العامة باعتماد أسلوب الترغيب، بهدف كسب قاعدة جماهيرية تمكنها من السيطرة.

الأمر الذي استدل عليه المؤشر بالعودة إلى أفكار "سيد قطب" حول مفهوم "المجتمع الجاهلي"، وشعار "الإسلام هو الحل" الذي أسس له مؤسس جماعة "الإخوان المسلمين" "حسن البنا" في رسائله، بقوله:

"اسمع يا أخي: دعوتنا دعوة أجمع ما توصف به إنها إسلامية ولهذه الكلمة معنى واسع غير ذلك المعنى الضيق الذي يفهمه الناس، فإننا نعتقد أن الإسلام معنى شامل ينتظم شئون الحياة جميعًا، ويفتي في كل شأن منها ويضع له نظامًا محكمًا دقيقًا، ولا يقف مكتوفًا أمام المشكلات الحيوية والنظم التي لا بد منها لإصلاح الناس".

بينما أكد المؤشر على إهمال التنظيمات الإرهابية لمفهوم الدعوة بالنسبة للجوانب الأخلاقية والاجتماعية العامة، والاهتمام بالتحريض على العنف. ليشدد المؤشر على أنه مهما اختلفت الوسيلة التي تعتمد عليها جماعات الإسلام السياسي أو التنظيمات الإرهابية فالغاية واحدة وهي ترسيخ أقدام التنظيم حتى يصل إلى المرحلة التالية وهي "التمكين".

حيث أكد المؤشر على الأهمية الكبيرة التي تمنحها مختلف جماعات الإسلام السياسي والتنظيمات الإرهابية لمبدأ "التمكين" الذي يمثل نسبة (٤٥٪) من خطابها؛ وتعتبره النهاية الحتمية لعملياتها وأفكارها على غرار تمكن الرسول في النهاية من إعلاء كلمة الله في الأرض وانتشار دين الخير والتسامح "الإسلام". ليوضح المؤشر أن التمكين بالنسبة لهذه الجماعات هو تمكين سياسي وليس دينيًا؛ بالسيطرة على السلطة والأرض وهو ما يدلل على الجانب النفعي البعيد عن الدين الذي تنتهجه هذه الجماعات.

ولتحقيق هدف "التمكين" أكد المؤشر اعتماد مختلف هذه الجماعات على العنف، سواء الجماعات التي تختار العنف من البداية مثل الجماعات الجهادية، أو الجماعات التي تلجأ إلى العنف في بعض مراحل عملها أو بعد تحقيقها للتمكين، وبعد أن تكون قد تمكنت من جذب الأتباع بصورة سرية والاستقطاب الفكري، حتى يمكن لها بعد ذلك الخروج إلى النور واستخدام العنف وإسقاط الأنظمة السياسية القائمة وتأسيس دولتها مثل جماعات الإسلام السياسي.

وهو ما استدل عليه المؤشر بالنظر إلى أدبيات هذه الجماعات، ومنها ما أشار إليه "منير الغضبان" في كتابه "المنهج الحركي للسيرة النبوية"، بقوله: "الحركة الإسلامية اليوم التي تمضي جادة في إقامة دولة الإسلام، لا بد لها في حربها ضد الطاغوت الكافر من أن تقض مضجعه .. ولن يتأتى هذا لها ما لم تكن لها أرض آمنة تنطلق منها .. وهي مضطرة أحيانًا للتفاهم مع بعض الأنظمة للهدنة معها".

وقوله: "إن الحركة الإسلامية يوم تقوم على مواجهة مع العدو لا بد أن يسبق ذلك تمهيد وإجراءات. تؤكد هذا التمييز وهذه المفاصلة، وتربي شباب الدعوة على هذا الوضوح وهذا الاستقلال عن الآخرين".

التنظيمات الإرهابية تعتبر السيرة النبوية حركية فقط وليست رسالة شاملة

خلص المؤشر إلى أن التنظيمات الإرهابية وجماعات الإسلام السياسي لا ترى في السيرة النبوية سوى أداة يمكن تطويعها لترسيخ أفكارها وامتلاك السلطة والقوة لهدف نفعي وليس لإعلاء قيمة الدين أو نصرة الإسلام. فبينما تمثل الجوانب غير الحركية (الاجتماعية والأخلاقية) من السيرة النبوية حوالي (١٥٪) من خطاب التنظيمات الإرهابية، تأتي بنسبة (٣٥٪) بالنسبة لجماعات الإسلام السياسي حتى تضمن تقبل قاعدة عريضة من الناس لأفكارها.

كما أكد المؤشر أن رغم شمولية السيرة النبوية لكل جوانب الحياة، وأن غزوات النبي الكريم لم تمثل سوى جزء محدود من تاريخ الدعوة، التي كان هدفها إعلاء كلمة الله ونشر دينه ورسالة الرحمة والإنسانية للبشرية ومكارم الأخلاق، إلا أن التنظيمات الإرهابية تتجاهل هذه السيرة العطرة وتركز على الجوانب الجهادية فقط.

وقد استدل المؤشر على ذلك بالنظر إلى ما ورد في أدبيات هذه التنظيمات بشأن غزوات النبي الكريم، ففي موضوع بعنوان "نبي الملحمة، صلى الله عليه وسلم.. جهاد حتى الممات" بصحيفة النبأ التابعة لتنظيم داعش الإرهابي، ذكر التنظيم: "وهكذا كانت سيرة النبي صلى الله عليه وسلم جهادًا غير منقطع طلبًا لأعداء الله وردًا لهم عن حياض المسلمين .. أما أنتم يا جند الخلافة فهنيًا لكم اتباع سيرة نبيكم، وسيركم تحت لوائه وائتماركم بأمره في جهاد أعداء الله".

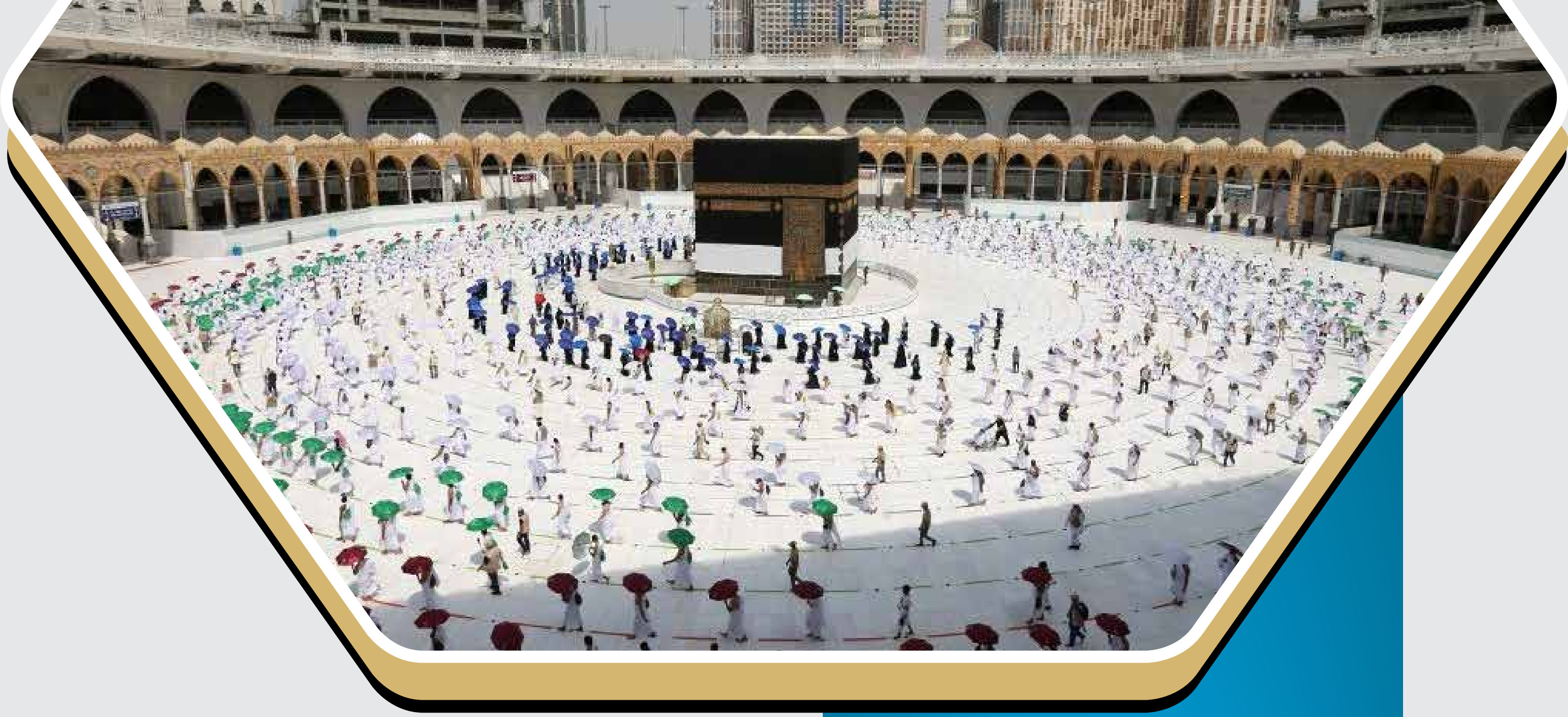
كما أكد المؤشر أن هذه التنظيمات تفسر السيرة النبوية والأحاديث بصورة شكلية وتُعمِل الهوى في فهم النصوص، ولا أدل على ذلك من تناولهم لحديث: "والذي نفسي بيده لوددت أني أُقتل في سبيل الله ثم أحيا ثم أُقتل ثم أحيا ثم أُقتل ثم أحيا ثم أُقتل". والذي تستخدمه هذه التنظيمات بكثافة ليس للتأكيد على قيمة الدفاع عن دين الله كما كان على عهد النبي الكريم، وإنما لتحفيز أتباعهم على القيام بالعمليات الانتحارية والتلاعب بالدين واستغلال ضعف العلم الشرعي لدى العامة.

المؤشر العالمي للفتوى
GLOBAL FATWA INDEX
GFI

توصيات

لـذا فالمـؤشر العالمي للفتوى يحـذر من خطـورة التفسير الحركي للسيرة النبوية الذي تقوم به التنظيمات الإرهابية وجماعات الإسلام السياسي، الذي يحركه عوامل نفعية وضعف واضح وسطحية في فهم القرآن والسنة وتفسيرهما بصورة تحمل الجهل والتلاعب بالعقول، فالصحابة رضوان الله عليهم لم يكونوا يكتفون بمعرفة المنصوص عليه، بل كانوا يسألون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن حقيقة ما يحدثهم به، لأنهم كانوا يدركون أن ثمة معاني وراءه، لأنهم عرفوا أنه لا ينبغي العمل بما تدل عليه عبارة النص فقط بل لا بد من معرفة ما تدل عليه روحه ومعقوله.

ويدعو المؤشر جميع المسلمين للدراسة الحقة للسيرة النبوية الشريفة التي تعتبر نبراس المسلم وأسلوب حياته، فالوصول للأخلاق الحميدة والمكارم هو السبيل لنشر الدين الإسلامي ونصرته، وليس التفكير المطلق والحصري في الحروب والغزوات.



موسم «الحج الاستثنائي»..

ترسيخ لأهمية فقه النوازل وحفظ النفس في محاربة الأوبئة

قرار تخفيض عدد الحجاج يحقق مقاصد الشريعة ويمنع تفشي الوباء

بنسبة (55%) اهتم شيوخ ودعاة المملكة العربية السعودية بتفسير قرار «الحج الاستثنائي»

بنسبة (15%) دعا شيوخ ودعاة المملكة لطاعة ولي الأمر ودعم قرار تخفيض عدد الحجاج

بنسبة (30%) برزت التساؤلات الفقهية حول تداعيات قرار تخفيض عدد الحجاج

التنظيمات الإرهابية شمتت في قرارات إغلاق المساجد وقرار «الحج الاستثنائي»

أطلقت المملكة العربية السعودية على موسم حج هذا العام ١٤٤١ هجريًا-٢٠٢٠ ميلاديًا؛ "موسمًا استثنائيًا"، ليس فقط باعتباره يأتي في ظل ظرف استثنائي متمثل في تفشي وباء كورونا عالميًا مخلفًا الآلاف الوفيات، وملايين الإصابات على مستوى العالم، بل يعتبر استثنائيًا أيضًا في القرارات غير المسبوقة التي تم اتخاذها بإقامة فريضة الحج بأعداد محدودة جدًا للراغبين في أداء المناسك لمختلف الجنسيات من الموجودين داخل المملكة، وهو القرار الذي يحقق مقاصد الشريعة الإسلامية في حفظ النفس ودفع الضرر، وهي الضرورات التي قال فيها "الشاطبي": "أنها الضرورات التي لا بد منها في قيام مصالح الدين والدنيا، بحيث إذا فقدت لم تجر مصالح الدنيا على استقامة، بل على فساد وتهارج، وفَوْتِ حياة، وفي الأخرى فوت النجاة والنعيم، والرجوع بالخسران المبين .. ومجموع الضروريات خمسة، وهي: حفظ الدين، والنفس، والنسل، والمال، والعقل".

وفي هذا الإطار قام المؤشر العالمي للفتوى التابع لدار الإفتاء المصرية والأمانة العامة لدور وهيئات الإفتاء في العالم بالتتبع الدقيق للقرار والأسس الشرعية التي قام عليها وما تبعه من قرارات ومبادرات من قبل المملكة لتنظيم فريضة الحج لهذا العام بالصورة التي تحافظ على المسلمين وتحرص على منع تفشي الوباء أو الإضرار بأي مسلم، كما قام المؤشر بتحليل تداعيات هذا القرار، للخروج بعدد من السيناريوهات المستقبلية للتعامل مع الأزمات بمختلف أشكالها.

فقد أكد المؤشر أن قرار المملكة بتنظيم أعداد الحجاج لهذا العام قوبل بدعم وتأييد كبيرين داخل المملكة سواء من قبل المؤسسات الرسمية، أو مختلف الدعاة والشيوخ غير الرسميين، كما قوبل بدعم مختلف المؤسسات الرسمية على مستوى العالم الإسلامي.

قرار «الحج الاستثنائي».. تنظيم للشعيرة في ظل وباء كورونا وحفظ للنفس

بتاريخ ٢٢ يونيو ٢٠٢٠ أصدرت وزارة الحج والعمرة في المملكة العربية السعودية بيانًا قررت فيه إقامة شعيرة الحج لهذا العام بأعداد محدودة جدًا، وعليه أكد المؤشر العالمي للفتوى أن هذا القرار تبعه اتخاذ المملكة عددًا من الإجراءات الاحترازية، والدعوية لضمان سلامة موسم الحج.

فقد أكد المؤشر أن الإجراءات الاحترازية شملت نوعين من الإجراءات؛ إجراءات مرتبطة بالحجاج وأخرى مرتبطة بالأماكن المقدسة، ففيما يتعلق بالحجاج أوضح المؤشر قيام المملكة باختيار ١٦٠ جنسية يمثلون كافة الحجاج المقيمين لأداء فريضة حج هذا العام بالقياس على المعايير الصحية التي وضعتها الجهات الصحية المعنية دون أي تفاضل في هذا الاختيار، واعتماد الوسائل التكنولوجية الحديثة للتأمين الطبي والوقائي للحجاج بداية من إخضاع الحجاج الذين تم اختيارهم للعزل المنزلي قبل توجههم إلى المشاعر المقدسة وخضوعهم للحجر المؤسسي من اليوم الرابع وحتى الثامن من شهر ذي الحجة في مكة المكرمة.

بينما فيما تعلق بتجهيز الأماكن المقدسة أوضح المؤشر أنها شملت تجهيز المشعر الحرام ومسجد نمرة بمشاريع معالجة أنظمة التكييف وتنقية الهواء وتطويرها وتحديثها، وتحديد مسارات للدخول والخروج وتقسيم المسجد لتفويج الحجاج وتنظيم حركتهم وتحديد مواقع جلوسهم للصلاة، مع مراعاة تحقيق التباعد بمسافة مترين بين كل حاج وآخر، وتحديد مناطق عزل صحي، ووجود فرق الهلال الأحمر، وإنشاء مستشفيات ميدانية متكاملة.

كما أكد المؤشر أن الجوانب الدعوية والتوعوية، شملت إطلاق البرامج مثل؛ برنامج "الركن الخامس"، وبرنامج "مناسك" الذي نفذته وزارة الدعوة والإرشاد في المملكة بالتعاون مع وزارة الإعلام ممثلة بهيئة الإذاعة والتلفزيون بداية من شهر ذي الحجة بصورة يومية طيلة أيام الحج بمشاركة نخبة من المشايخ والدعاة الرسميين بالوزارة؛ لبيان مختلف الجوانب المتعلقة بفريضة الحج عمومًا وفي ظل جائحة كورونا خاصة، والتأكيد على وجوب الوقوف مع المملكة وإعانتها في رعاية المسلمين وحجاج بيت الله الحرام، واحترام قرار المملكة في محدودية الحج والذي أتى متوافقًا مع مبادئ الشريعة الإسلامية.

كما أشار المؤشر أيضًا إلى إطلاق المملكة عددًا من المحاضرات والكلمات التوعوية؛ مثل: محاضرة بعنوان "جهود المملكة العربية السعودية في خدمة الحجاج والمعتمرين"، وأخرى بعنوان "طاعة ولي الأمر في الكتاب والسنة"، وعدد من الكلمات التوعوية بعنوان: "مواقف دعوية وتربوية في جائحة كورونا"، وسلسلة من الكلمات الدعوية بمسجد قباء تحت شعار "حرمًا أمنًا". وانطلاق ندوة "الحج الكبرى" في عامها الـ٤٥ التي نظمتها وزارة الحج بالتعاون مع وزارة الشئون الإسلامية يوم ٢٧ يوليو ٢٠٢٠ افتراضيًا عبر الاتصال المرئي "zoom"".

شيوخ ودعاة المملكة.. بيان الحكم الشرعي لقرار تخفيض عدد الحجاج والدعوة لطاعة ولي الأمر

أكد مؤشر الفتوى أنه بمجرد صدور قرار المملكة بتخفيض عدد الحجاج لهذا العام التزامًا بالإجراءات الاحترازية المرتبطة بجائحة كورونا، بدأت التساؤلات حول الأحكام الشرعية المتعلقة بهذا القرار، لذا كان على دعاة وشيوخ المملكة عبء تفسير هذا القرار، وعليه أكد المؤشر أن الفتاوى المتعلقة بالقرار من

قبل الشيوخ والدعاة الرسميين وغير الرسميين داخل المملكة انقسمت إلى عدة قضايا، تمثلت في: تفسير القرار شرعيًا وبيان الأحكام الشرعية التي انطلق منها وذلك بنسبة (٥٥٪)، الدعوة لطاعة ولي الأمر ودعم قرار المملكة بنسبة (١٥٪)، الرد على التساؤلات الشرعية المرتبطة بتداعيات القرار بنسبة (٣٠٪).

حيث أكد المؤشر أن بنسبة (٥٥٪) تصدى عدد كبير من شيوخ المملكة لمهمة بيان الحكم الشرعي وتفسير قرار المملكة بتخفيض عدد الحجاج لعموم المسلمين، ومنهم عضو هيئة كبار العلماء بالمملكة الدكتور "عبد السلام السليمان"، التي تضمنت فتواه: "قرار المملكة حكيم وصائب يجمع بين الحسنيين وهما إقامة هذه الشعيرة العظيمة، والأمر الثاني إقامة هذا الحج بأعداد محدودة من داخل المملكة حفظًا للنفس البشرية، فالمعروف أن نسك الحج يصعب معه التباعد وما يحتاج إليه من التنقلات في أوقات محدودة، وأماكن محصورة وفي مكان محدد، فهذا القرار يصب في أساس المقاصد الشرعية، ويحقق قواعد شرعية، أن الشريعة جاءت لتحصيل المنافع والمصالح، وتقليل المفاسد، ومنع كل ما يسبب العدوى والإضرار بالناس".

وفتوى الدكتور "سعد الخثلان" حول "المقاصد الشرعية في تقليل أعداد الحجاج مع جائحة كورونا"، بقوله: "الإجراءات التي اتخذتها الدولة بتقليل أعداد الحجاج هي في مصلحة عموم المسلمين لأنه لو فتح المجال للحجاج كما هو معتاد فسيعرض حياة كثير من الحجاج للخطر لأن الحجاج يجتمعون في أماكن محدودة ومكة غير محصنة من الوباء".

بينما أكد المؤشر أن بنسبة (١٥٪) جاءت دعوة عدد من شيوخ المملكة على المستويين الرسمي وغير الرسمي بوجوب طاعة ولي الأمر والتحذير من مغبة الخروج على ولي الأمر، في ظل تشتت البعض وتشكيك البعض الآخر في قرار المملكة بتخفيض عدد الحجاج، ومن ذلك فتوى مفتي المملكة الشيخ "عبد العزيز آل الشيخ"، بقوله: "من يدعو أي إنسان للخروج عن طاعة الإمام، وعدم السمع والطاعة، فأسيئوا الظن بأنه منافق، وبأنه فاجر، وبأنه لا عهد له ولا دين ولا أمانة، لأن هذه الدعوات تدعو إلى الفوضى وإلى سفك الدماء ونهب الأموال وانتهاك الأعراض".

فيما أكد المؤشر أنه بنسبة (٣٠٪) جاءت الفتاوى المرتبطة بالأحكام الفقهية المترتبة بقرار تخفيض عدد الحجاج، ومن ذلك التساؤل حول "حكم الاشتراط في الحج خلال جائحة كورونا"، حيث أفتى الشيخ "سعد الخثلان"، بأن: "الحج في الظروف الحالية كما أعلنت المملكة سيكون بعدد محدود جدًا وهذا العدد من الحجاج له أن يشترط لأن الإنسان لا يعرف ما يمر به خلال الحج فلو لم يستطع الشخص إكمال النسك فله أن يتحلل وإذا اشترط تحلل ولا شيء عليه وعلى الحجاج هذا العام أن يتحللوا".

والتساؤل حول ثواب من كان ينتوي الحج ولكن لم يستطيع بسبب القرار، فقد أفتى عدد من الشيوخ ومنهم عضو هيئة كبار العلماء بالمملكة الدكتور "عبد السلام السليمان" بأن: "من نوى الحج هذا العام ولم يستطيع نرجو الله أن يكتب له هذه النية، ولا شك أن فضل الله عظيم، فقد دلت النصوص على أن من نوى العبادة وكان صادقًا في نيته وحيل بينه وبين نيته لسبب خارج عن إرادته، فله الثواب".

تأييد عالمي لقرار المملكة بتخفيض عدد الحجاج تماشيًا مع جائحة كورونا

انتقادات محدودة وغير مباشرة لقرار تخفيض عدد الحجاج

أكد المؤشر العالمي للفتوى أن غالب ردود الفعل حول قرار المملكة بتخفيض عدد الحجاج لهذا العام جاءت على قدر كبير من التأييد والدعم، وبنسبة محدودة جدًا لا تتعدى (١٠٪) جاءت بعض الآراء المنتقدة للقرار، وإن كان المؤشر لاحظ أن الانتقاد في الغالب لم يكن للقرار بصورة مباشرة، حيث كان الإجماع على ضرورة هذا القرار في الوقت الحالي حرصًا على سلامة المسلمين، وإنما كانت الانتقادات توجه بصورة غير مباشرة إما للمملكة، أو انتقاد استباقي لإمكانية وقف شعيرة الحج، أو محاولة الإيحاء بوجود سخط شعبي إسلامي عالمي للقرار.

ومن ذلك؛ ما ورد في مقال بقلم "جمال عبد الستار" بعنوان "كورونا بين تعطيل الشعائر وحماية الأنفس" الذي أيد خفض عدد الحجاج وفي الوقت ذاته استبق الأمر بانتقاد وقف شعيرة الحج وهو القرار الذي لم يُتخذ، حيث تضمن المقال قوله: "فتقليل الأعداد لا حرج فيه مطلقًا، ووضع نسب لكل دولة معمول به من قبل، وتوزيع الناس على الأماكن والمناسك بطريقة تُجنب التزاحم وتُقلل الأخطار ممكن ولا حرج فيه.. أما أن نجترئ على الثوابت، ونستسهل حرمان الأمة بل حرمان الأرض من بركة الحج فهي جريمة شنعاء، ومنكر كبير، وإثم لا تسلم من عقوبته الأمة بأسرها".

وقوله في نهاية مقاله: "فيجب على علماء الأمة وجمهور المسلمين أن يقاوموا أي جهود تسعى لتعطيله، ويحاربوا أي خطط تعمل على تجميده، فتلك جريمة شنعاء، واعتداء واجتراء يؤدي بالأمة إلى ما لا تحمد عقباه. وعلى جمهور المسلمين في العالم أن يتمسكوا بحقهم في حماية الحرمين وعدم التنازل عنها لسلطة غاشمة أو لنظام فاسد، ليظلا محصنين بحصانة الأمة التي لا تجتمع على باطل".

بينما تحت عنوان "نيويورك تايمز: إلغاء الحج.. مشاعر حزن وخيبة أمل تخيم على العالم الإسلامي"،

نشر الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين موضوعًا يوحي بسخط شعبي عالمي تجاه قرار المملكة، حيث تضمن: "أثار قرار السلطات السعودية اقتصار السماح بأداء شعائر الحج هذا العام على عدد محدود من المواطنين والمقيمين فيها بسبب استمرار تفشي جائحة فيروس كورونا؛ مشاعر الحزن وخيبة الأمل في نفوس ملايين المسلمين حول العام، ممن كانوا ينوون شد الرحال إلى المملكة لأداء فريضة الحج".

التنظيمات الإرهابية.. تثبت عدم اكتراثها لقضايا المسلمين

تتبع المؤشر العالمي للفتوى أبرز التنظيمات الإرهابية الفاعلة لبحث تفاعلها مع قرار المملكة الاستثنائي بخفض عدد الحجاج وهو القرار الذي يهم كل مسلم، ولكن المؤشر كشف عدم اكتراث التنظيمات الإرهابية بقضايا المسلمين، بل إن اكتراثها كان في التأكيد على غضب الله على المسلمين، والشماتة في إغلاق المساجد والمسجد الحرام الذي لا يستطيع أعضاء التنظيمات الإرهابية زيارته، وهو ما استدل عليه المؤشر بالنظر إلى مضمون إصدار لتنظيم "القاعدة" منذ بدايات تفشي وباء كورونا بعنوان "السبيل لخروج البشرية من بطن الحوت (وصايا ومكاشفات بشأن وباء كورونا)"، حيث تضمن الإصدار: "إن الحرمان من عبادة الطواف حول بيت الله الحرام ومنع الناس من صلاة الجماعة بالجوامع لهو نذير وعيد وأمارة من أمارات غضب الجبار، .. ، ولئن نزل هذا البلاء اليوم بالجميع؛ فقد عانى منه من قبل جماعات من أهل الصلاح والإصلاح فحرموا حينًا من الدهر من المساجد، وصلاة الجماعة فيها، ومنعوا من العمرة وزيارة المساجد الثلاثة".

قرار تخفيض عدد الحجاج.. سيناريوهات مستقبلية

أكد المؤشر العالمي للفتوى على حكمة قرار المملكة العربية السعودية بتقليل أعداد الحجاج حماية لصحة وأرواح المسلمين ومنعًا لتفشي وباء لم يتم التوصل لعلاج له وأدى لوفاة آلاف الأرواح حتى الآن؛ وإن كانت هذه الجائحة فتحت المجال أمام الكثير من النوازل الشرعية التي يجب دراستها لسنوات قادمة.

لذا وجد مؤشر الفتوى وجوب تقديم عدد من السيناريوهات المستقبلية التي يمكن أن تعين أصحاب القرار على التعامل المستقبلي مع الأزمات المشابهة، فوفقًا لما يتردد من تقارير صادرة عن منظمة الصحة العالمية ودراسات علمية حول وباء كورونا فمن المتوقع استمرار الوباء لسنوات قادمة وهو السيناريو الأسوأ، وسواء تحقق أم لم يتحقق، فقد وضع مؤشر الفتوى عددًا من السيناريوهات المستقبلية لموسم الحج، والتي تتمثل فيما يلي:

- فيما يتعلق بالإجراءات الاحترازية: يرى المؤشر أن الأخذ بالإجراءات الاحترازية والوقائية سيكون أمرًا معتادًا لسنوات قادمة، وإن كانت المملكة لا تألو جهدًا لتوفير سبل الرعاية للحجاج وتحرص على التنظيم الدقيق لموسم الحج، إلا أن المؤشر يرى أنه في ظل وجود وباء عالمي فإن الأمر سيزداد كثافة، وستشمل إجراءات تنظيم الشعيرة المزيد من الحرص على التباعد الاجتماعي وتفويج الحجاج، وتكثيف الإجراءات الطبية والتعقيم.
- فيما يتعلق بتنظيم عملية الحج: سيكون هناك اهتمام أكبر بالتشاور بين الهيئات العلمية على مستوى العالم حول موسم الحج وتنظيمه وتبادل الآراء بشأن تحديد أعداد الحجاج والشروط الواجب توافرها في الحاج مثل الاشتراطات الصحية والعمرية.. وغيرها.
- الإجراءات الدعوية: من المرجح التوسع في القيام بالبرامج الدعوية والعلمية والفقهية لتعريف المسلمين بفتاوى النوازل والأحكام المستجدة المتعلقة بفيروس كورونا. ويقترح مؤشر الفتوى أن تكون هذه الأمور الدعوية متسمة بالعالمية وتشمل مختلف المسلمين في كل دول العالم بالتعاون بين هيئة الحج والعمرة ووزارة الدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية ومختلف المؤسسات الرسمية الإسلامية على مستوى العالم؛ لقطع الطريق على الفهم الخاطئ للقرارات الشرعية والفتاوى المتخذة.
- تكثيف استخدام الوسائل التكنولوجية الحديثة ووسائل التواصل عن بُعد: منذ بروز جائحة كورونا ظهرت أولوية الاهتمام بالوسائل التكنولوجية الحديثة ووسائل الاتصال عن بعد، والتي تمثل فرصة هامة لمزيد من التعاون بين المؤسسات الإسلامية على مستوى العالم والتشاور في مختلف القضايا بسرعة وسهولة.
- مزيد من الاهتمام بفقه النوازل: يتوقع مؤشر الفتوى مع بروز عدد من قضايا المستجدات مثل عدم التراص في الصلاة، وتخفيض عدد الحجاج وغيرها من القضايا أن الفترة القادمة ستشهد اهتمامًا غير مسبوق من قبل علماء الدين والأئمة بدراسة هذه القضايا، وستظهر الكتابات العلمية والدراسات الحديثة بشأن فقه الأوبئة والأحكام الفقهية المرتبطة به.
- ستظل شعيرة الحج قائمة ولن يتم تعطيلها بصورة مطلقة: فيتوقع المؤشر أن الشعيرة لن تتعطل بصورة مطلقة حتى مع حالات تفشي الوباء، بل سيستمر التنظيم، واتخاذ مختلف القرارات التي ستجعل الشعيرة قائمة حتى ولو بأقل عدد من الحجيج.

خطر القراءة المتطرفة للسيرة النبوية



د. إبراهيم نجم

مستشار مفتي مصر، أمين الأمانة العامة
لدور وهيئات الإفتاء في العالم



اعتادت جماعات الإسلام السياسي النظر والتعامل مع السيرة النبوية كمنهج سياسي حركي، يجعلونه مصدرًا لأفكارهم وأعمالهم، ولأول وهلة قد لا يبدو أن هناك خطورة في هذا الأمر، فما الضير من أن نجعل تحركات الجماعة وفق منهج حركة سيرة النبي صلى الله عليه وسلم؟ ولكي نجيب عن هذه الشبهة لا بد أن نعلم أولا أن السيرة النبوية هي الجانب التاريخي من سنة النبي صلى الله عليه وسلم فهي تتناول السياق التاريخي لحياة النبي صلى الله عليه وسلم مع أصحابه، من البعثة الشريفة حتى انتقاله صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى، فالسيرة وحدها ليست مصدرًا للأحكام الشرعية، وهي لا تكفي بمفردها أن تكون مصدرًا لاستنباط الحكم الشرعي التفصيلي، لأنها جزء من السنة وليست كل السنة، وقد يكون فيها من الأحكام ما صار منسوخًا غير معمول به بحسب التدرج التشريعي الذي أنزل الله عليه الأحكام حتى صارت إلى الصورة الأخيرة المحكمة في نهايات المرحلة المدنية، هذه واحدة، والثانية أن رواة السيرة النبوية كابن جرير الطبري وخليفة بن خياط وابن سعد والواقدي وابن إسحاق وابن هشام وغيرهم كانوا يعلمون جيدًا أن وظيفة كتب السيرة هي ذلك الرصد التاريخي فقط لحياة رسول الله صلى الله عليه وسلم، دون استنباط الأحكام وإن اعتمدوا فكرة السرد بواسطة الإسناد، إلا أنهم لم يعتمدوا نفس المعايير الإسنادية الدقيقة التي اعتمدها المحدثون في كتب السنة من وثاقة الرواة واتصال الإسناد ونفي الشذوذ والعلة عن الخبر سندًا ومتنًا لاعتبار الخبر صالحا للاستدلال في استنباط الحكم الشرعي وصحيح أن هذه المعايير تختلف بين المحدثين والفقهاء إلا أن الجميع اتفق على أن الخبر يجب أن يصل إلى درجة عالية من الصحة حتى يكون مصدرًا لمعرفة الحلال والحرام، سواء من جهة الإسناد منفردًا أو بمجموع الطرق وما يدعم صحة المتن من شواهد وقرائن كشيوع العمل به عند الصحابة الكرام وإن ضعف

إسناده، والقاعدة المعروفة المشهورة عند المحدثين أنفسهم أن الخبر الذي يتشدد فيه هو الخبر المنقول في الحلال والحرام أما أخبار السير والمناقب والتواريخ والترغيب والترهيب والفضائل، فلم يشددوا فيها هذا التشديد، لعلمهم بوظيفتها وأنها ليست مصدرًا للأحكام إنما يؤخذ ذلك من كتب السنة المعتمدة، لذلك اعتمد المحدثون رواة السير كالواقدي وابن إسحاق في هذا الجانب على ما فيهما من جرح معروف عند المحدثين، وأنت ترى الحافظ ابن حجر في تقريب التهذيب يحكم على الواقدي بالضعف الشديد إلا أنه وفي نفس الكتاب وصفه بسعة العلم بل واعتمد أقواله في مواضع من التقريب وتهذيب التهذيب فيما يتعلق بجانب التواريخ والسير، بل يقول في التقريب في سيف بن عمر الضبي (ضعيف في الحديث عمدة في التاريخ) لأن الرجل قد يكون ضعيفًا في فن ثقة حجة في فن آخر، رغم أن الحديث والتاريخ علمان يقومان على فكرة الإسناد، غير أن لكل منهما خصائصه وسماته الإسنادية المختلفة، وهذا الأمر لا يقلل أبدًا من شأن كتب السيرة النبوية ولا يطعن في اعتمادها ومصداقيتها كمصدر للسير والأخبار، لكنه يحدد مجالها ووظيفتها التي ينبغي أن يتنبه لها الباحث حتى لا يتحول إلى حاطب ليل، وحتى لا يخل بالمنهج العلمي الذي سار عليها أهل العلم قديمًا وحديثًا، هذا من ناحية التوثيق، وأما من ناحية الإسقاط فإن تلك الجماعات تتعامل مع المجتمعات المسلمة التي تعيش فيها باعتبارها مجتمعات جاهلية كافرة حالها أشبه بحال مكة حال بعثة النبي صلى الله عليه وسلم، ولذلك فإنهم وعن طريق ظاهرة الإسقاط اعتمدوا مشروعية تكوين الجماعات والتنظيمات السرية المسلحة التي قامت بالكثير من الحوادث الإرهابية عبر تاريخهم الأسود بناء على فهمهم المغلوط لمرحلة سرية الدعوة في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، والتي لم تكن سرية بالمعنى الحركي التنظيمي المعروف الذي سارت عليه جماعات الإسلام السياسي، حيث لم تعن سرية الدعوة شيئًا إلا عدم الإعلان عنها وعدم الجهر بها، لكن مبادئ الدعوة الإسلامية من الدعوة إلى توحيد الله ونبذ الشرك والدعوة إلى فضائل الأعمال والعدل والخير كانت معروفة مشهورة عند مشركي مكة، بل وساوموا رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن يترك ما يدعوهم إليه من توحيد الله ونبذ الشرك وعبادة الأصنام في مقابل المال والملك، لكنه صلى الله عليه وسلم أبى إلا أن يستمر في دعوته إلى أن يظهرها الله تعالى، وأما الجماعات السلفية المعاصرة المتشددة فبسبب نظرتها المتطرفة لقضية التوحيد والشرك وقعت في إسقاط أقبح من إسقاط جماعة الإخوان، وهو اعتبار ما سارت عليه الأمة الإسلامية بمذاهبها الفقهية الأربعة المشهورة عبر القرون من إباحة التوسل بالأنبياء والأولياء وزيارة أضرحتهم الشريفة تبركًا بها عملًا شركيًا يشبه تمامًا ما كان عليه المشركون من عبادة الأصنام من دون الله، فحكموا على عموم الأمة الإسلامية عبر القرون السالفة وحتى الآن بالشرك والكفر، وقاموا بالدعوة إلى هدم الأضرحة الشريفة باعتبارها أوثانًا تعبد من دون الله تعالى، قياسًا على تحطيم النبي صلى الله عليه وسلم لأصنام مكة يوم الفتح، وقاموا بالفعل بهدم بل ونسف بعض الأضرحة في البلاد التي تمكنوا منها، ولا تقف خطورة اعتماد مبدأ السيرة النبوية كمنهج حركي عند هذه الجماعات المتطرفة عند هذا الحد بل تجاوز هذا إلى إطلاق القول بوجوب الهجرة من المجتمعات الإسلامية إلى غيرها، كما قاموا بالعديد من عمليات القتل والاغتيال والتفجير بناء على فهمهم المعوج لسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهذه الجماعات تعتبر نفسها وحدها هي التي تمثل جانب النبي صلى الله عليه وسلم والثلة المؤمنة المستضعفة من أصحابه، وبقية المجتمع المسلم المقابل لهم يمثل المجتمع الجاهلي الكافر، وبالتالي فإن كبار رجال الدولة وعلماءها وقادة الفكر فيها لن يكونوا إلا ممثلين لأبي جهل عمرو بن هشام وأبي لهب والوليد بن المغيرة وعقبة بن أبي معيط وغيرهم من صناديد الكفر الذين حاربوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاولوا القضاء على دعوته الخالدة، وهذا الأمر وحده كاف في إصرار هذه الجماعات على هذا المنهج الفاسد، ويفسر لنا - في كافة مراحلهم وأطوارهم - صعوبة تراجعهم عن فكرهم المنحرف مهما تسبب لهم ولغيرهم من مفاسد ونكبات جراء تحول الفكر الحركي على أرض الواقع إلى جرائم إرهابية دموية، لا حل لمواجهتها إلا العقوبات القانونية الرادعة التي تتناسب مع هذه الجرائم، وهنا تستدعى صور أخرى من الإسقاط القميء حيث يقيسون حالهم الإجرامي الفاسد بحال الأنبياء والمرسلين، ويقيسون ما وقع عليهم من عقوبات عادلة رادعة على ما وقع من ابتلاء للأنبياء والصالحين، وهكذا سلسلة من الأخطاء والجرائم بدأت بالحياد عما اعتمده الأسلاف والعلماء من منهجية فقهية وأصولية إلى ابتداع منهج جديد في الاستنباط أطلقوا عليه المنهج الحركي للسيرة النبوية.

مراجع إفتائية

«جسور» تستعرض كتاب

«تبصير النجباء بحقيقة

الاجتهاد والتقليد والتلفيق

والإفتاء»



شغلت قضيتا "الاجتهاد" و "الفتوى" أذهان العلماء قديمًا وحديثًا؛ نظرًا لشدة تعلق هاتين القضيتين بطبيعة الدين وكيفية تطبيقه وممارسته، فنجد العلماء قديمًا وحديثًا قد صنفوا المصنفات وألفوا المؤلفات التي تتناول كل ما يتعلق بهاتين القضيتين الهامتين والحيويتين، و هذا التناول قد يكون ضمن مباحث علم أصول الفقه أو يكون بإفراد مصنف مستقل يعالج هاتين القضيتين، ومن ضمن هذه المؤلفات القيمة، التي أفردت قضايا الاجتهاد والتقليد والإفتاء بالتصنيف الكتاب الذي بين أيدينا الموسوم بـ(تبصير النجباء بحقيقة الاجتهاد والتقليد والتلفيق والإفتاء) لمؤلفه فضيلة الأستاذ الدكتور/ محمد إبراهيم الحفناوي من علماء الأزهر المعاصرين، وأساتذة أصول الفقه والشريعة الراسخين.

التعريف بالمؤلف:

ولد فضيلة الدكتور محمد إبراهيم الحفناوي ١٩٥٠/٥/١ م، وقد حصل فضيلته على ليسانس الشريعة الإسلامية عام ١٩٧٤ م من كلية الشريعة والقانون بالقاهرة بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف ، ثم الماجستير في أصول الفقه عام ١٩٧٩م ، ثم الدكتوراة في أصول الفقه عام ١٩٨٢م.

- وقد تدرج فضيلته في وظائف مختلفة، فعمل معيدًا بقسم أصول الفقه بكلية الشريعة والقانون سنة ١٩٧٥ م، ثم مدرسًا مساعدًا بقسم أصول الفقه بكلية الشريعة والقانون بالقاهرة عام ١٩٧٩، ثم مدرسًا بقسم أصول الفقه بنفس الكلية عام ١٩٨٢م، ثم أستاذًا مساعدًا ثم أستاذًا بقسم أصول القفه بنفس الكلية عام ١٩٩٨ م ، ثم نقل فضيلته إلى كلية الشريعة والقانون بطنطا حيث عمل أستاذًا ورئيسًا لقسم أصول الفقه بها، كما تولى وكالة الكلية عام ٢٠٠٢ م، وفضيلته عضو باللجنة العلمية الدائمة لترقية أساتذة أصول الفقه.
- وقد أعير فضيلته إلى جامعات مختلفة كجامعة الأمام محمد بن سعود بالسعودية وكذلك جامعة أم القرى بمكة المكرمة.
- ولفضيلته العديد والعديد من الأبحاث والمؤلفات والتحقيقات العلمية المهمة والمفيدة، منها:

1. الفتح المبين في التعريف بمصطلحات الفقهاء والأصوليين.
2. إتحاف الأنام بتخصيص العام.
3. أثر الإجمال والبيان في الفقه الإسلامي.
4. فقه الزكاة.
5. فتاوى شرعية معاصرة
6. تفسير القرطبي (تحقيق).
7. تفصيل الإجمال في تعارض الأقوال والأفعال للحافظ العلائي (تحقيق).
8. كتاب الأم للشافعي (تحقيق).
9. الإمام السيوطي وجهوده الفقهية (بحث منشور).
10. الحديث المرسل وموقف الأصوليين منه (بحث منشور).



تقديم الكتاب:

يقع الكتاب في مجلد واحد؛ وقد قسم المؤلف موضوعاته إلى قسمين رئيسين:

أ القسم الأول: وفيه يتحدث المؤلف عن أسباب اختلاف المجتهدين، وحقيقة الاجتهاد، ومراتبه و أركانه وشروطه ، و عوامل تغير الاجتهاد، ثم تحدث عن الاجتهاد في العصور المختلفة، بدءًا من عصر النبي صلى الله عليه وسلم ومرورًا بالخلفاء الراشدين ثم التابعين حتى وصل إلى عصر التقليد والجمود.

وقد انتظم هذا القسم في بابين ، الباب الأول به ثمانية فصول والباب الثاني به خمسة فصول، خصص الباب الأول للاجتهاد وما يتعلق به، و أفرد الباب الثاني للحديث عن عصور الاجتهاد.

ب القسم الثاني: وتناول فيه المؤلف قضايا التقليد والتلفيق والإفتاء على النحو التالي:

- الباب الأول: عرف التقليد وبين أنواعه، ومجاله وحكمه وشروطه، ثم تحدث عن عصر التقليد وأسباب ظهوره، وعرج المؤلف على المسائل ذات الصلة بالتقليد كالتزام المقلد بمذهب معين، و جواز تقليد المفضول مع وجود الأفضل، وتقليد الميت إلى غير هذا، وقد انتظم هذا الباب في ستة فصول.
- الباب الثاني: خصصه المؤلف للحديث عن التلفيق وتتبع الرخص، فبين حقيقة التلفيق ومجاله و أنواعه، وحكم كل نوع، ثم بين رأي العلماء في تتبع الرخص.
- الباب الثالث: وختم المؤلف الكتاب بالحديث عن الإفتاء، فتناول صفة المستفتي وآدابه وتعريف المفتي وشروطه، وحكم الاستفتاء وكيفيته، وضمان المفتي والتساهل في الفتوى، وقد انتظم هذا الباب في ثلاثة فصول.

بعض القضايا التي تناولها الكتاب:

أسباب الخلاف بين المجتهدين: حصر المؤلف أسباب الخلاف بين العلماء المجتهدين في ستة عشر سببًا ثبتت بالاستقراء، أهمها:

1. تعارض الأدلة في نظر المجتهد.
2. الجهل بالدليل.
3. الاختلاف في صحة نقل الحديث بعد بلوغه إلى كل مجتهد.
4. الاختلاف في قاعدة من الأصول التي ينبني عليها الاختلاف في الفروع كحمل المطلق على المقيد.
5. اختلاف قراءات القرآن الكريم.
6. اختلاف ألفاظ روايات الأحاديث.
7. الاختلاف في حمل اللفظ على العموم أو الخصوص.
8. الاختلاف في حمل اللفظ على الحقيقة أو المجاز.
9. الاختلاف في نوع الدليل هل يحتج به أو لا؟؟

تغير الأحكام الاجتهادية بتغير الأزمان والبيئات:

معلوم أن الأحكام التعبدية وأصول الشريعة والمقدرات الشرعية لا يدخلها تغيير ولا تبديل مهما اختلف الزمان، وتغير المكان؛ وذلك كالصلوات الخمس والحج والصوم وحرمة المحارم وإعطاء الزوج النصف من ميراث زوجه عند عدم الولد، أما الأحكام الاجتهادية المتعلقة بالمعاملات ونحوها فإنها قد تتغير بسبب تغير العرف والزمن مراعاة للضرورة وذلك تحقيق للمصالح ودفع للمفاسد، وقد قال العلماء إن العوامل التي ينشأ عنها تغير الأحكام نوعان:

أ فساد الزمان وانحراف أهله عن الجادة: لذلك أفتى المتأخرون بتضمين الساعي بالفساد لتبدل أحوال الناس مع أن القاعدة (إن الضمان على المباشر دون المتسبب) وهذا من باب زجر المفسدين، وأيضًا جواز إغلاق المساجد في غير أوقات الصلاة في زماننا مع أنها أماكن معدة للعبادة ينبغي أن لا تغلق؛ وإنما جوز هذا صيانة لها عن السرقة.

ب تغير العادات وتبدل الأعراف وتطور الزمن: ككتابة القرآن الكريم في الورق ثم طباعته بعد ذلك، ونهي النبي صلى الله عليه وسلم عن كتابة الحديث، ثم انصرف العلماء إلى تدوين السنة بأمر عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى خوف اندراسه.

التقليد، شروطه، أسباب ظهوره:

يرى المؤلف أن القول بعدم جواز التقليد (والذي هو أخذ قول الغير من غير معرفة دليله) فيه تكليف للعوام بما ليس في وسعهم، كما أن القول بوجوب التقليد ليس بسديد، سواء هذا في التقليد في مسائل الأصول والعقائد أو في باب الأحكام الشرعية العملية، وقد ذكر شروطًا للتقليد في باب الأحكام الشرعية العملية، أهمها:

1. معرفة المقلد ما اعتبره مقلده في المسألة التي يريد التقليد فيها من شروط وواجبات.
2. أن يكون التقليد بعد الوقوع فمن أدى عبادة مختلفًا في صحتها من غير تقليد للقائل بها لزمه إعادتها لأن إقدامه على فعلها عبث.
3. أن لا يتتبع الرخص بحيث يخرجه عن عقد التكاليف.

4 أن يكون مقلده مجتهدًا ولو في الفتوى كالرافعي والنووي والرملي.

أسباب ظهور التقليد (منذ منتصف القرن الرابع الهجري إلى القرن السابع):

1 انقسام الدولة الإسلامية إلى عدة دول قامت بينها الحروب والفتن فتمزقت أوصالها وحل العداء والفرقة فماتت روح الاستقلال الفكري عند العلماء.

2 ظهور العصبية المذهبية وانتشارها.

3 ضعف الثقة بالقضاة لفساد الذمم وقلة العلم.

4 تحاسد العلماء فيما بينهم، فكان المجتهدون يخافون من المكايدة والرمي بالابتداع من أقرانهم فماتت روح النبوغ وضعفت ثقة الفقهاء بأنفسهم.

التلفيق وضوابطه:

التلفيق هو الإتيان بكيفية لا يقول بها مجتهد، وذلك بأن يجمع بين تقليد إمامين أو أكثر في فعل له أركان أو جزئيات لها ارتباط ببعضها، لكل منها حكم خاص كان موضع اجتهادهم وتباين آرائهم فيقلد أحدهم في حكم، ويقلد آخر في حكم آخر فيتم الفعل من حيث التقليد ملفقًا بين مذهبين أو أكثر؛ وذلك كإذا توضأ مريد الصلاة وقلد في وضوئه الإمام الشافعي- رحمه الله- الذي لا يرى فريضة الدلك فلم يدلك، وبعد أن أتم وضوئه لمس من تشتهي عادة بدون قصد الشهوة، فقلد مالكًا في عدم نقض بهذا اللمس، وصلى بذلك الوضوء فقد لفق في الاعتداد بذلك الوضوء بين مذهبين مالك والشافعي رحمهما الله ولكن كلا المذهبين لا يرى الاعتداد به من زاويتين مختلفتين.

وبعد أن استعرض المؤلف آراء العلماء ومذاهبهم حول حكم التلفيق، خلص إلى أن ضابط جواز التلفيق وعدم جوازه هو أن كل ما أفضى إلى تقويض دعائم الشريعة والقضاء على سياستها وحكمتها فهو محظور، وأن كل ما يؤيد دعائم الشريعة وصيانة ما تتطلبه سياستها وحكمتها لإسعاد الناس في الدارين مطلوب شرعًا ، فالتلفيق في بعض أحكام العبادات والمعاملات الاجتهادية يجوز عند الحاجة والضرورة، وليس من أجل العبث أو تتبع الأخف بدون مصلحة شرعية، وهذا الذي رجحته هو الذي يتفق مع ما اخترته من عدم وجوب التزام المقلد بمذهب معين؛ حيث يجوز أن يحصل التلفيق نتيجة لاستفسار المقلد من أكثر من عالم.

تتبع الرخص:

يرى المؤلف أن تتبع رخص المذاهب يفتح أمام الأفراد باب الاستهانة؛ حيث يفعل كل مكلف ما يميل إليه هواه وما تشتهيه نفسه، غير أنه لا مانع من مراعاة الرخص للجماعة الإسلامية عند سن القوانين المأخوذة من الشريعة الإسلامية شريطة أن يكون القائمون بذلك فقهاء يعرفون الله ويراقبونه ولا يقعون تحت تأثير أحد.

التساهل في الفتوى:

يحرم التساهل في الفتوى ومن عرف به حرم سؤاله، قال النووي: "ومن التساهل أن تحمله الأغراض الفاسدة على تتبع الحيل المحرمة، أو المكروهة والتمسك بالشبه طلبًا للترخيص لمن يروم نفعه أو التغليظ على من يريد ضره".

فيحرم التحايل لتحليل الحرام وتحريم الحلال بلا ضرورة لأمه مكر وخديعة، فلا يفتي بالشاذ و إنما يفتي بالذي يؤيده الدليل و إذا كانت المسألة خلافية احتاط للشرع واحتاط للمستفتي أيضًا؛ فمثلًا لو سأله رجل يريد الزواج من امرأة قد رضعت من أمه رضعة واحدة فإنه يفتيه بمذهب أبي حنيفة ومالك رحمهما الله اللذين يعتبران قليل الرضاع محرمًا ولو كان مصة أو مصتين، وإن كان السائل قد وقع في البلوى وتزوج امرأة كانت بينهما رضاعة ولم يصل إلى خمس رضعات ولم يعلم تلك الواقعة إلا بعد أن أنجب منها أولادًا فإن الاحتياط للأولاد يسوغ له الإفتاء بالحل ولكن شرط ذلك كله أن تكون الأدلة قد ترجحت لديه ولا يرى أحدًا منها قاطعًا في الموضوع.

وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

التراث.. إشكالية المناهج في إدارة الخلاف



د. محمد البشاري

الأمين العام لمجلس المجتمعات المسلمة

قلّبت العديد من الصفحات، وأغلقت دفتي الكتاب الذي لا أعرف "تحديداً" ترتيبه في مكتبتي، ومما لفتني من بين ما قرأت من كتب التاريخ أني لم أجد بها -على اختلافها- ما يسمى "الخلافة" أو "الشريعة الإسلامية"، ملقاة "كمفردات" هنا وهناك، بل وجدت مصطلح "الخلافة" قد وصف بخلفائها بين أموية وعباسية وغيرها، أما كتب الفقه فقد جاءت بأسماء أصحاب المذاهب والفقهاء من مالكي وحنبلي.

وبين ما يحيط بنا من إشكالية في التعامل مع العديد من المفاهيم وفحواها، وفي هذه الأثناء التي أحضر بها لمشاركتي في مؤتمر "الإدارة الحضارية للخلاف الفقهي"، والتي تعد من أبرز القضايا المهمة على الساحة العالمية، وجدت أننا لا نزال نعيش في بوتقة الضرورة الزمانية والمكانية، إذ لا بد من ترسيخ وبناء استراتيجية واضحة نحو إدارة الخلافات الفقهية بمنهجية حضارية في كل بقاع الأرض، التي إن لم تكن دولة مسلمة، تكون ذات مكون ضام للمجتمعات المسلمة، ذلك أن التراث العربي الإسلامي على وجه الخصوص، ترك مخزوناً معرفياً لا يستهان به، سواء أكان دينياً أو اجتماعياً أو سياسياً. وترتب على المجتمعات البشرية اللاحقة أن تتفق على حدود واضحة لإدارة المناهج المتخصصة في التراث.

وللمتمعن في نتاج المناهج المطروحة كمحاولات لفهم التراث، لزم تقديم المساهمات الحقيقية والجادة، في إطار التجديد، محاولةً منا في الدفع بعجلة المواكبة، كمحاولة جادة لضبط المنهجية الصحيحة في صياغة المفاهيم والمصطلحات، والإشارة بالبنان لآثار الخلل المنهجي، في بناء المفاهيم وما يتبعها على البنية المعرفية في العلوم الشرعية، إذ إن "عقدة" منهجية التعامل مع التراث تعتبر موضع تجاذبات قويا، ولذا فله ما له من شأن في الانقسامات الحادة الواقعة بين النخب الثقافية والدينية، وذلك ما لا نستهجنه على المتشبثين بهالة التقديس التراثي، التي تتعدى ذلك للحكم بالتكفير أو الصلاح لدعاة الحداثة، أو القطيعة مع الماضي.

كما يستلزم في سياق هذا الجذر المهم والاستراتيجي العامل في تحديد مستوى نهضة الدول، استعراض المدارسات التي أحاطت بالموروث الثقافي في الفكر العربي المعاصر، كالمنهج التاريخاني، المرتكز على عرض المعطيات الثقافية التراثية. والمنهج التاريخي الفيلولوجي، المعتمد على الفحص التاريخي اللغوي للنص، بالبحث في أسبار مصادر المفاهيم والأفكار التي تؤسسه.

أضف إلى ذلك المنهج المادي التاريخي الذي يقرأ الأفكار والنصوص، بما هي مجرد تعبير عن أيديولوجية طبقة اجتماعية، في صراعها مع باقي الطبقات الأخرى، أما المنهج الفينومينولوجي فقد اعتمد أطروحات هوسرل، الذي حاول الأستاذ الدكتور حسن حنفي تطبيقه في دراسة تاريخ الفكر الإسلامي. ليرتكز منهج التحليل الأبستمولوجي على تحليل المفاهيم الحاكمة للتفكير، وإنتاج المعرفة داخل ثقافة ما، وقد ارتبط استخدامه بالأستاذ الدكتور محمد عابد الجابري، رحمه الله، في كتابه "نقد العقل العربي".

ونجد لجانب ذلك المنهج التحليلي – النقدي، معتمداً على تفكيك المنظومات الأبستمولوجية للمعرفة، البارز في تحليلات محمد أركون للعقل الإسلامي، وقراءته النص القرآني. والمنهج التأويلي على نحو ما فعل نصر حامد أبو زيد في قراءات متعددة للنص الديني، ويفترض أن للمعنى شروطاً تتغير بتغير نوع الخطاب وظروف التلقي. وأخيراً المنهج التاريخاني النقدي، الذي يشدد في قراءة الموروث على تاريخيته المعرفية وعدم الخلط بين أزمنة المعرفة، وتميّز باستخدامه باحثون مثل علي أومليل وناصيف نصار وعبدالمجيد الشرفي.

وعلى الرغم من تعدد القراءات والمقاربات المنهجية في التعامل مع التراث العربي الإسلامي، فإن كل قراءة منهجية تبقى نسبية، تحمل في طياتها نقاطاً إيجابية من ناحية، وأخرى سلبية من ناحية أخرى، وتحوي أيضا في منظومتها الفكرية والنظرية والتطبيقية أبعادا أيديولوجية مختلفة، ومقاصد مرجعية متباينة. وبعد ذلك، تصل هذه القراءات أو المنهجيات إلى حقائق احتمالية ونتائج نسبية، تختلف من قارئ إلى آخر، ولذا فلا بد من التبصر والإمعان في انعكاسات هذه المناهج التحليلية، على المقاربات العلمية في فهم وإدارة الخلاف الفقهي، مع مراعاة نتاج ذلك، من الميل لإحدى المسالك في فهم التراث، بين مسلك تقديس التراث الفقهي وإنتاجاته ورموز مدارسه عبر الأزمنة والأمكنة، بالتمسك بـ"الثوابت"، دون التأويل أو المصاحبة، وآخر هو مسلك البحث عن البعد المقاصدي والمصلحي من غائية التشريع الإسلامي وأحكامه، التعبدية للخروج بفقه مناسب يأخذ بعين الاعتبار المتغيرات الزمانية والمكانيةً ويعتمد على إعمال العقل والمصالح المرسلة لتحقيق المناط. ومن ذلك فلا بد من وجود ما يسمو على "اللامنهجية" التي مثلت العامل الأساسي في تأجيج الخلافات الفقهية، والشروع في التنسيق بين دور الإفتاء في العالم، والسعي الحقيقي في سبيل إيجاد المنهج المتزن، على اعتباره الطريق الأنجع في ضبط المنهجية الواضحة في التعامل مع التراث، لإنتاج منظومة إدارة فقهية حضارية مثلى.

تطوير
المؤسسات الإفتائية



(٤-٦)



تطبيق إدارة الجودة في المؤسسات الإفتائية

تقييم أداء المؤسسة الإفتائية



يكون تقييم أداء المؤسسة الإفتائية بقياس مدى كفاءة وجودة المؤسسة الإفتائية في مجال تحقيق أهدافها العامة والقانونية والاستفادة من هذه البيانات من خلال التحليل والدراسة لأغراض تحسين مستوى أداء المؤسسة الإفتائية.

وعليه فيمكن تعريف تقييم أداء المؤسسة الإفتائية بأنه: «مدى تحقيق المؤسسة الإفتائية للأهداف المحددة لها».

وتقييم أداء المؤسسة الإفتائية هو:



1. عملية استراتيجية تعتمدها المؤسسة الإفتائية بغرض تحديد الفارق أو ما يعرف بفجوة الأداء بين ما هو مُطبّق وما هو مخطط له.
2. تتم هذه العملية باستخدام مجموعة من المعايير والمؤشرات والمقاييس.
3. تهدف هذه العملية المستمرة إلى استخلاص النتائج الواجب اتباعها لتقليل الفجوة وتحسين الأداء خلال الفترة الزمنية القادمة.
4. كما تساعد في تحديث وتعديل أهداف جديدة للمؤسسة الإفتائية يسهل تحقيقها دون إحداث فجوة في الأداء.

أهداف تقييم أداء المؤسسة الإفتائية:

هناك العديد من الأهداف التي تسعى المؤسسات الإفتائية إلى تحقيقها من خلال تطبيقها لعملية تقييم الأداء، ومن أهمها:

1. المساعدة في التحقق من مدى قدرة المؤسسة في تحقيق أهدافها المحددة؛ فمن خلال توفر مجموعة من المعايير والمقاييس المستخدمة لتقييم الأداء يمكن أن يتم تحديد الفارق بين ما هو مخطط وما تم إنجازه فعليًا، وبالتالي تحديد نقاط القوة والضعف لدى المؤسسة.
2. إن عملية تقييم الأداء تسلط الضوء على مدى الكفاءة في استغلال الإدارة لكافة الموارد المتاحة لها، ويتم ذلك من خلال استثمار الموارد البشرية بصورة أفضل والحد من إهدار الموارد المادية من خلال تقليل التكاليف والنفقات بما لا يؤثر على جودة الخدمة المقدمة.



3 تساعد رئيس هيئة الإفتاء في معرفة ما يحتاجه لتحقيق أداء عال يتناسب وأهدافه الموضوعة؛ فنماذج التقييم تشتمل على مجموعة أسس تساهم في تحديد الطريق الصحيح لرفع كفاءة الأداء والتي إن تم اتباعها فإنها تساهم في تحسين مستوى الأداء لدى المؤسسة الإفتائية.

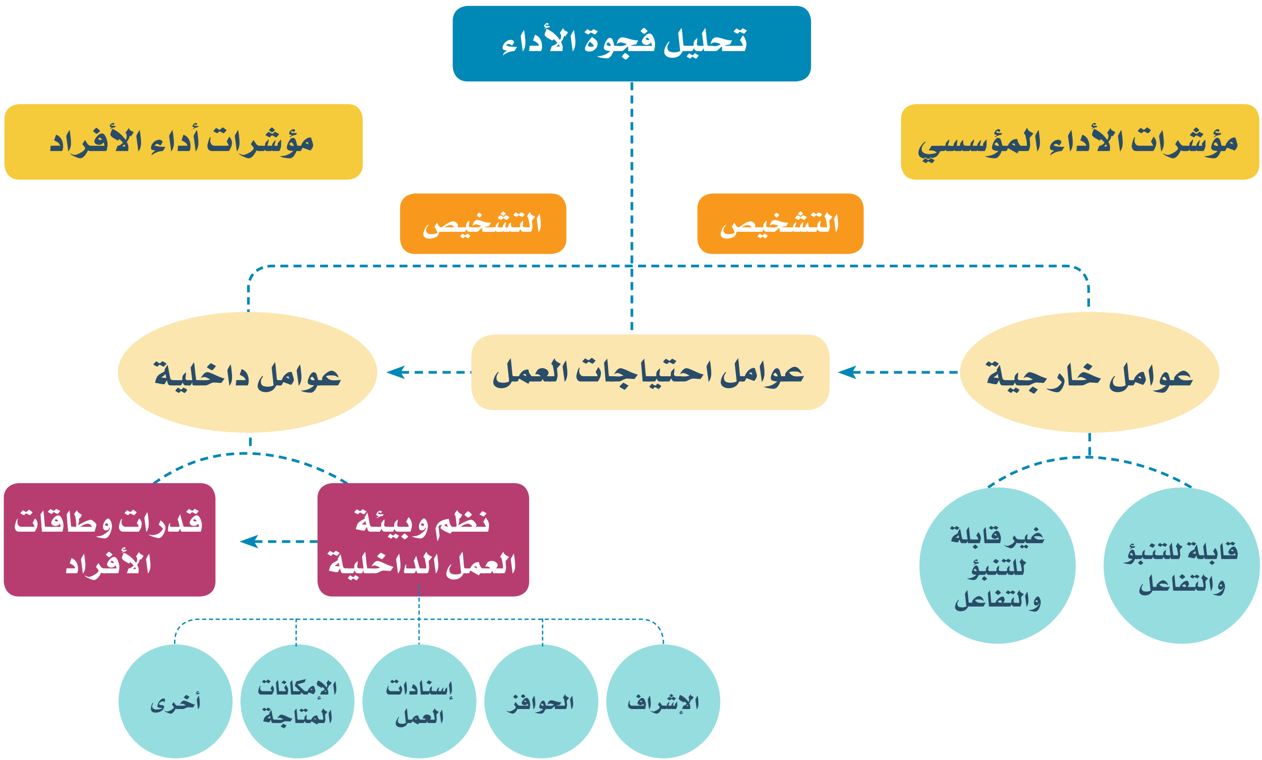
4 المساهمة في تطوير الأقسام الداخلية للمؤسسة الإفتائية؛ وذلك من خلال تشخيص مشاكل ومعيقات كل قسم داخل المؤسسة ومحاولة معالجتها بعد تقويمها من خلال أسسس ومعايير محددة.

5 خلق جو من التنافس بين كافة الأقسام المختلفة داخل المؤسسة الإفتائية من خلال تعزيزها لمبدأ الثواب والعقاب.

6 تحقيق رضا الله سبحانه وتعالى ثم رضا المستفتين؛ وذلك بمواكبة التطور من أجل الاستمرار في تقديم الحكم الشرعي الصحيح من خلال توفير مجموعة من المعايير لقياس مطابقة الفتاوى للمناهج ولقياس مدى رضا المستفتين عن الخدمة المقدمة.

ولا ريب أن مما يتعلق بتقييم أداء المؤسسة الإفتائية مستوًى آخر من التقييم، وهو تقييم الأداء الفردي، وهو الذي يتضمن كل فرد من العاملين في المؤسسة الإفتائية؛ وذلك من خلال وضع بعض الأسس والمعايير لتقييم الأداء الفردي والمنبثقة من تحليل الوظائف التي يقوم بها العاملون، ويعتبر هذا التقييم حجر الأساس لتقييم الأداء ككل.

فتقييم أداء المؤسسة الإفتائية يتأثر ويؤثر في تقييم الأداء الفردي؛ فهما يشتركان في الأهداف العامة لعملية تقييم الأداء كمعرفة نقاط القوة والضعف في الأداء للفرد والمؤسسة، كما أنها تعتبر عمليات متكاملة؛ ذلك أن تقييم أداء المؤسسة يحتاج لتقييم أداء الأفراد داخلها، ويمكن توضيح العلاقة بين مستوى أداء المؤسسة الإفتائية ومستوى أداء أفرادها في الشكل الآتي:



وهو شكل يوضح:

1 طبيعة العلاقة بين مستوى الأداء الفردي والمؤسسي.

2 تشخيص الأسباب المؤدية إلى حدوث فجوة بين مستوى الأداء الفردي والمؤسسي.

ويتضح منه أنه في حالة توفر المناخ الفعال للأفراد فإن أداءهم العالي ينعكس على أداء المؤسسة الإفتائية، وأنه في حالة وجود فجوة في الأداء فلا بد من تشخيصها بصورة علمية، والتشخيص عادة ما يوضح أثر العوامل التالية على الأداء:

1 العوامل الخارجية: وهي عوامل بيئية تؤثر على الأداء للأفراد والمؤسسات على حدة، وتنقسم إلى عوامل قابلة للتنبؤ وأخرى غير قابلة للتنبؤ.

2 العوامل الداخلية: وهي تلك التي تتعلق بقدرات ورغبات وطاقات الأفراد من جهة وعوامل مرتبطة بالتنظيم الداخلي من جهة أخرى، والتي تشتمل على نظام الإشراف

والحوافز وتخصيص الوظائف للأفراد بصورة مناسبة.

آلية عملية التقييم:

تبدأ عمليات التقييم بعدد من التساؤلات الهامة التي يمكن في ضوء الإجابة عليها من المسئولين تهيئة الأرضية المناسبة للبدء في تطبيق إدارة الجودة، وهي:

أ ماذا يجب على مؤسسة أو هيئة الإفتاء أن تفعل للحفاظ على مركزها والوصول إلى العدد الأكبر من المستفتين؟

ب ما هي المبادرات المتخذة في الوقت الراهن التي تستهدف تحسين العمل؟

جـ هل هناك أسباب أو منافع يمكن أن تترتب على انتهاج إدارة الجودة ؟

د ما هي أكثر الطرق فعالية لتحقيق الاتصالات الجيدة الرسمية وغير الرسمية داخل المؤسسة أو الهيئة الإفتائية؟

هـ إذا نجح برنامج إدارة الجودة فما هي أهميته للمؤسسة أو الهيئة الإفتائية وكيف يمكن قياس هذا النجاح؟

و ما هي أهداف المؤسسة أو الهيئة الإفتائية؟ وما هو دورك كمسئول في تنفيذ هذه الأهداف؟

ز ما هو دورك كمسئول في توصيل الفتاوى لطالبيها؟

ح ما هي أوجه الاختلاف بين مؤسستك الإفتائية وبين المؤسسات الأخرى؟ وما هي أوجه الضعف التي تود تغييرها؟

ط ما هي العقبات التي تواجه تطبيق إدارة الجودة في مؤسستك أو هيئتك الإفتائية؟

ى ما هو دورك في عملية تحسين الجودة؟

ك ما هو نوع التدريب الذي يمكن أن يزيد من فعالية دورك في إنجاح التحسين؟

ل أعط أمثلة عن الطرق والوسائل التي تستخدمها لتطبيق إدارة الجودة.

م صف مناخ المؤسسة أو الهيئة وجوّها العام (قيّم الأفراد – الاهتمامات – المصالح... إلخ).

ن كيف يمكن تحديد رضا المستفتين؟

س التزام الإدارة يُعتبر مطلبًا أساسيًّا لتحسين الجودة؛ فما هو التزامك حيال ذلك؟

ع مَن هم عُملاؤك (اكتب قائمة بأسمائهم وما ينتمون إليه من جهات).

طرق التقويم الذاتي:

يمكن استخدام الطرق الثلاث التالية:

الأولى: طريقة كروسبي التي تهدف إلى الوصول إلى اتفاق عام بين العاملين والمديرين حول مجالات التحسين الممكنة.

الثانية: العمل على زيادة إدراك العاملين والمديرين لمفهوم إدارة الجودة لأهمية هذا الإدراك في فعالية مشاركتهم في التنفيذ.

الثالثة: تعتمد على دراسة سلوكيات الأفراد، ويمكن في هذا الإطار التمييز بين أربعة أنواع لسلوكيات الأفراد، هي:

1. شخص كثير الحركة وغير صبور أحيانًا.
2. شخص يقاوم التغيير وغير منظم ويحب التقدير.
3. شخص متعاون ويخشى الرفض.
4. شخص خلّاق ويخشى الرفض ولا يحب أن تُنتقد أفكاره.

ثانيًا: التقدير التنظيمي:

وتهدف هذه الخطوة إلى توفير أداة ضرورية لفهم المؤسسة أو الهيئة الإفتائية وجميع العاملين فيها وتعتمد على المقابلات الشخصية وإجراء الدراسات والبحوث الميدانية.

ثالثًا: المسح الشامل:

وهدفه التعرف على مدى رضا المستفتين وعلى ما يقترحونه من مجالات التطوير خلال لقاءات أو اتصالات تلفونية وغيرها.

رابعًا: التغذية العكسية المكتسبة:

ويمكن الاستفادة بها بالتعرف على ردود أفعال المشاركين في دورات التدريب من المتصدرين للإفتاء والباحثين وموظفي المؤسسة أو الهيئة الإفتائية وآرائهم في إمكانيات تحسين الأداء ومجالاته.

هذا ويتطلب التدريب الجيد إجراء أربعة مستويات لتقييمه:

1. التعرف على ردود أفعال المتدربين ودرجة رضائهم عن برنامج التدريب.
2. التعليم المكتسب من التدريب والمهارات والآراء التي أمكن للمتدربين فهمها واستيعابها.
3. أنواع السلوك التي أمكن تحسينها لتحقيق جودة الأداء.
4. النتائج النهائية، وهل حقق البرنامج أهدافه؟

Fatwa World News



The Muslim world mourns IIFA Secretary Dr. Abdul-Salam al-'Abadi

With great sadness and deep sorrow, the General Secretariat of the Organization of Islamic Cooperation (OIC) announced the painful loss of Prof. Dr. Abdul-Salam Al-Abadi, Secretary of the International Islamic Fiqh Academy (a subsidiary organ of the Organization).

On this sad occasion, OIC Secretary General Dr. Yousef Al-Othaimeen offered his heartfelt condolences and profound sympathy to the government and people of the Hashemite Kingdom of Jordan, the bereaved family of the deceased, and the whole family of the OIC, particularly the International Islamic Fiqh Academy.

On his part, Dr. Ibrahim Negm, Secretary General of the General Secretariat for Fatwa Authorities Worldwide, mourned in an official statement the death of Dr. al-'Abadi. Dr. Negm stated that the late professor had prolific scholarly contributions during his professional life that served Islam, Muslims and the entire Muslim Arab world.



Dr. Shawki Allam phones Lebanon's Mufti, expresses condolences over Beirut's devastating blast

In a phone call, Dr. Shawki Allam, Egypt's Mufti, President of the Generals Secretariat for Fatwa Authorities Worldwide, expressed his sincere condolences to HE Sheikh Abdul-Latif Durian, Mufti of Lebanon, over the devastating blast that hit Beirut yesterday leaving tens dead and hundreds injured.

"We are positive that the Lebanese people is able to come over this disastrous situation and will get stronger to rebuild the country and work hard to achieve development, "Dr. Allam said in his phone call.





The current situation regarding renewing religious discourse, Secretary General of Fatwa Authorities Worldwide responds

In a press interview, Dr. Ibrahim Negm, Secretrary General of the General Secretrat for Fatwa Authorites Wordlwide stated that the world has woken up in recent years, after several treacherous strikes from terrorism. The movement of renewing religious discourse stopped in the time of Imam Mohamed Abdo and his peers, such as Sheikh Al-Maraghi, Sheikh Al-Marsafi, Shaltut, Abu Zahra, Abdel-Wahab Khallaf and Ahmed Bey Ibrahim. These scholars influenced Islamic thought through their many efforts that are considered to be the first attempts for religion discourse renewal in the modern era. Then, extreme groups emerged and focused on appearances at the expense of deep meaning, substance, and origins.

“This extreme discourse used the media and social media platforms, and has had financial support lavished on it from suspicious entities,” Dr. Negm added.

For this effect, Egypt’s Dar Al-Ifta launched a group of projects, the most important of which is the “Global Fatwa Index”, the first of its kind in this field. It was implemented by the Strategic Studies Unit of the General Secretariat of Fatwa Authorities Worldwide, and includes 2,000 hours of audio and video lectures on religious discourse renewal.

It aims to encourage and actively participate in renewing religious discourse, by presenting realistic models in development, establishing curricula and ideas, while presenting modern alternatives to our religious and cultural problems.

Islamist Groups: Hazardous Aberrant Reading for the Sirah





DR. Ibrahim Negm
Secretary General for Fatwa Authorities Worldwide

Throughout its treacherous history, the political Islam groups followed the Sirah of the Prophet (peace be upon him) as a political methodical guidance for their aberrant movement and depended on its narratives as the sole source for their ideologies and activism. At first sight, things might look normal in this context since there is nothing erroneous or dangerous with this political groups following in the footsteps of the Prophet (peace be upon him)! However, the deep down truth is that the Sirah covers only the historical aspect of the Prophet's life form birth to death. Therefore, it is not the one and only source of legislation and deducting the rulings (ahkam) in Islamic law (shari'ah). Rather, the Sirah is part of the Prophet's entire corpse of Sunnah.

It is fundamentally important to mention that the entire bulk of the Sirah narratives that reached us through the volumes compiled by ibn Jarir al-Tabari, Kahlifah ibn Khayat, ibn Sa'ad al-Waqidi, ibn Is-haq, ibn Hisham and others were dedicated to monitoring and recording the historical aspects in the Prophet's life away from rulings. This means that the Sirah narrators did not follow the same methodology and criteria adopted by hadith scholars (muhaditheen) in collecting the bulk of the Prophet's traditions such as depending on the accurate authenticity and sequence of the chain of narrators (isnad). Hence, the Sirah and hadith, though being indispensable part of Sunnah, are two different sources when it comes to deducting the rulings of Shari'ah. And this is an essential difference as it is important for every vigilant researcher to consider in their scholarly work to avoid confusion and inaccuracy.

In light of the above, it is indispensable to make it clear that the political Islam groups adopt an aberrant approach towards the Muslim communities they live in. These groups classify their communities equal to the ignorant societies in Mecca prior to Islam (Jahiliayh) before the revelation of the Prophet's message.

Based on their erroneous corrupted visualization of the secret phase of the Prophet's Da'wah in Mecca, Islamist groups legalized establishing secretive groups and armed extremist movements that committed numerous terrorist attacks and crimes against humanity throughout its black bloody history. The fact is that the crooked methodology adopted by Islamist groups has nothing to do with what the Prophet did in Mecca prior to publicizing the teachings of his message. Rather, the teachings of monotheism (tawheed) and virtues of Islam were known to everyone in Mecca back then including the polytheists who approached the Prophet (peace be upon) and invited him to renounce his call to God in return for worldly luxuries to which the Prophet responded with rejection and promised to pursue his call till it reaches out to the entire world.

On the other side, when it comes to corrupted aberrant analogy, the actions committed by the Salafi movement in our modern times against the firmly established four schools of Jurisprudence with respect to 'Aqidah matters are counted more aggressive than the crimes of Muslim brotherhood group. Those extremist Islamists gave themselves the privilege to prohibit tawasul (seeking help) from Prophets, God's pious righteous people and visiting their graves. They audaciously counted tawasul and visiting graves as an act of worshiping idols in Mecca prior to the advent of Islam and therefore they legalized demolishing graves claiming that the Prophet did that with the idols that surrounded the Ka'abh.

It is clearly obvious that their crooked thinking led them to call for immigration from Muslim communities and made it an obligation. These groups wrongfully consider themselves the only believing sect from among the followers of the Prophet (peace be upon him) while the rest of the community are but non-believers and ignorant.

In fact, these groups are following a corrupt deviant methodical analogy by which they compare leading scholars and State's men in our modern time to the idolaters who fought against the Prophet (peace be upon him) and his message in Mecca at the beginning of Da'wah. Consequently, they pursue their crooked thinking that created a series of killings and terrorist bloody crimes against humanity and nothing can compensate for it except deterrent laws.

The last corrupted analogy these extremists erroneously utilize in their aberrant reading of the Sirah is comparing their misfortunes to that of the Prophets and Messengers. They consider the punishments they receive due to their crimes the same as the trials that befallen the Prophets, which is totally erroneous.

In conclusion, there is an endless series of crimes theses extremist groups have committed against the generation of the predecessors and modern time scholars based on their aberrant interpretations of the Sirah and corrupted methodologies of deducting the rulings erroneously calling it the Sirah methodical activism.

Bridges

Issued by the General Secretariat For Fatwa Authorities Worldwide. Issue (17), al-Muḥarram 1442 Ah.

